آية و سلوك

– كيف يصنع القرآن والحديث إنسان الأخلاق في و اقع الحياة –

د.أسماء محمد

الكاتبة: أسماء محمد
تدقيق لغوي : شيماء عبدالسلام
تصميم الغلاف : يوسف العميد
تنسيق داخلي : على محمود على
الطبعة الأولى
رقم الإيداع : ٢٠٢٥/٣٢٩٣٨م
الترقيم الدولي : ٩٧٨-٦٣٣-٨٣٢٩-٥٣-٢

جميع الحقوق محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو تخزين أي جزء من الكتاب بأية وسيلة من وسائل التخزين المعلومات إلا بإذن كتابي صريح من الناشر

الإهداء / ...

إلى كل قلبٍ يبحث عن النور في زمن الضجيج،
إلى من يؤمن أن الكلمة الطيبة صدقة، وأن الأخلاق عبادة خفية لا تنطفئ.
إلى الآباء والأمهات الذين يغرسون في صمتٍ بذور القيم في قلوب أبنائهم،
وإلى المعلّمين الذين يُعلّمون بالقدوة قبل الدرس،
وإلى كل نفسٍ ما زالت تحاول أن تكون أفضل، رغم تعب الطريق.
إليكم جميعًا...
أهدي هذا الكتاب،
علّه يكون آيةً تُلهم قلبًا، وسلوكًا يُضيء حياة.

إهداء الى من ساندني/...

إلى أبي وأمي ... نبض قلبي ودعائي الدائم،
إلى زوجي... سند الروح وشريك الحلم،
إلى ابنتي... نوري الذي يضيء أيامي،
إلى إخوتي... قوة الظهر ودفء العمر،
وإلى طلابي... الأثر الأبقى والأمل القادم...

أهديكم هذا العمل، فهو ثمرة حبكم ودعمكم

أسأل الله أن يجعل هذا الكتاب شاهد حب وامتنان لكم

عن الكتاب /

كل آيةٍ في القرآن، وكل حديثٍ للنبي ﷺ، يحمل في جوفه
رسالةً أخلاقية تنتظر من يترجمها سلوكًا.
فليست الأخلاق في الإسلام دروسًا تُحفظ، بل حياةٌ تُعاش،
ونورٌ يُهذّب النفس ويصلح العالم من حولها.
«آية وسلوك» ليس مجرد كتاب في الوعظ،
بل رحلة تربيةٍ وتطبيقٍ،
تأخذ بيد القارئ من التأمل في الكلمة إلى العمل بها،
وتعيد للأخلاق بريقها في زمنٍ يحتاج إلى ضوءٍ جديد.

اقرأه بقلبك،
ودع كل آيةٍ تُصبح خُلقًا فيك.

المقدمة

في زمنٍ تتسارع فيه الخطى وتبهت فيه القيم، يبقى نور الوحي هو المنارة التي تهدي القلوب إلى طريق الصواب.

لقد نزل القرآن الكريم ليُهذّب السلوك قبل أن يُثري العقول، وجاء حديث النبي ﷺ ليكون ترجمةً حيّة لتلك القيم الربانية في واقع البشر.

وما كانت الأخلاق في الإسلام زينةً تكميلية، بل كانت جوهر الإيمان وروح العبادة، بها يُعرف الإنسان وتُقاس الأمم. فالآية لا تُثمر حتى تُصبح سلوكًا، والكلمة لا تحيا حتى تتحول إلى عملٍ يراه الناس في المعاملة، والرحمة، والصدق، والعدل.

من هنا وُلد هذا الكتاب، ليكون دعوةً إلى بعث الأخلاق من النص إلى الواقع، ومن التلاوة إلى الممارسة.

سنمضي فيه بين آياتٍ تضيء الدرب وأحاديثَ تبعث الحياة في القلوب، نستلهم منها كيف نصوغ شخصيتنا على منهج القرآن والسنة، وكيف نغرس القيم في نفوسنا وأبنائنا لتصبح سلوكًا يوميًا نعيشه ونفخر به.

فالأمة التي تهتدي بآية، وتتحلّى بخلق، لا يُطفئ نورها ليل، ولا تضلّ خطاها بين دروب الحياة.

الفصل الأول
القرآن منهج لتربية الأخلاق

منذ أن أشرق نور القرآن على القلوب، كان هدفه الأسمى أن يُهذّب الإنسان قبل أن يُغيّر الزمان.

فالقرآن لم ينـزل ليكون كتاب عقيدة فحسب، بل كتاب تربيةٍ وبناءٍ للإنسان، يغرس في قلبه الرحمة، وفي لسانه الصدق، وفي جوارحه العدل والإحسان.

يقول الله تعالى:﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩)

أي أنه يُرشد إلى الطريق الأقوم في الفكر، والسلوك، والتعامل، فيصنع من الإنسان روحًا سامية لا تنحرف عن ميزان الحق.

أولًا: القرآن يغرس الأخلاق في الوجدان

الآية القرآنية ليست مجرد نصٍ يُتلى، بل رسالة حيّة تدخل القلب لتُشكّل الضمير.

حين يقرأ المؤمن قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، يستشعر رقابة الله على كلماته، فيلزم لسانه الأدب، ويصبح حديثه لينًا يحمل نبل الإيمان.

وهكذا يتحول القرآن إلى مرشد داخلي؛ يذكّر الإنسان بما يجب أن يكون عليه في لحظة الغضب أو الموقف الصعب.

فهو لا يُعلّمنا الأخلاق نظريًا، بل يُربي فينا الوعي الأخلاقي الذي يجعل السلوك نابعًا من القلب لا مفروضًا من الخارج.

ثانيًا: من النص إلى التطبيق

النبي ﷺ كان قرآنًا يمشي على الأرض، يجسّد كل قيمة في سلوكٍ واقعيٍ بسيط.

لم يكن يكتفي أن يُعلّم أصحابه، بل كان يُدرّبهم بالأفعال يُسامح من أساء إليه،يلين في موضع القوة،ويُعطي في موضع الحرمان. فبهذا الفهم التربوي يتحول القرآن إلى حياة تُعاش، لا إلى آيات تُحفظ فقط. إن التربية القرآنية الحقة لا تكتفي بالحفظ والتلاوة، بل تُثمر حين تتحوّل كل آية إلى سلوك عملي؛ فآية الرحمة تُصبح لطفًا بالناس، وآية الصبر تُصبح ثباتًا في الشدائد، وآية العدل تُصبح إنصافًا في المواقف.

ثالثًا: أثر التربية القرآنية في بناء المجتمع

حين يسكن القرآن القلوب، يتحوّل المجتمع إلى بيئة أخلاقية راقية. فالصدق يُصبح قاعدة التعامل، والعفة طبعًا لا تكلّفًا، والأمانة نظامًا عامًا لا استثناءً. وهكذا يتحقق وعد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾(الرعد: ١١)

فصلاح النفس هو البداية الحقيقية لصلاح المجتمع، والقرآن هو المدرسة الكبرى لتزكية هذه النفس.

الفصل الثانى
الأخلاق في ضوء السنة النبوية

لم تكن السنة النبوية مجرد شرحٍ للقرآن الكريم، بل كانت الترجمة العملية له، تجسّد معانيه في حياةٍ نابضة بالرحمة والصدق والعدل.

فالنبي ﷺ لم يعلّم الناس بالكلام وحده، بل ربّاهم بالموقف والقدوة، حتى صار الخلق الجميل جزءًا من فطرتهم بعد أن عايشوا أخلاقه في أدق تفاصيل الحياة.

يقول الله تعالى في وصف نبيّه الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم: ٤)، تلك شهادة ربانية بأن الأخلاق ليست مجرد سلوك عابر، بل مقامٌ عظيم لا يناله إلا من زكّى نفسه وصقلها بنور الوحي.

أولًا: القدوة قبل الكلمة

كان النبي ﷺ يعلّم بأفعاله قبل أقواله، حين أراد أن يُغرس خلق الأمانة، لم يلقِ خطبةً طويلة، بل عاش بينهم أمينًا حتى لقّبوه "الصادق الأمين".

وحين أراد أن يُعلّم الرحمة، كان يحنّ على الصغير، ويوقّر الكبير، ويبتسم في وجه من أساء إليه.

هكذا صارت أخلاقه منهج تربية، لأن النفوس تتأثر بالموقف أكثر من الموعظة، وتقتدي بالفعل أكثر من القول. ولذلك قال ﷺ: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، فجعل الغاية من بعثته بناء الإنسان الخلوق الذي يجمع بين الإيمان والعمل والسلوك النبيل.

ثانيًا: القيم التربوية في أحاديث النبي ﷺ

في كل حديث نبوي بذرة تربية، وفي كل موقف رسالة أخلاق. في قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، دعوة إلى التربية على الإيثار والتراحم.

وفي قوله: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، يعلّمنا ضبط السلوك وضبط اللسان، وفي حديثه: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، يربط بين الخلق والجزاء، فيتربى القلب على الرحمة بدافع الحب لا الخوف.

هذه الأحاديث لم تكن جملًا تُحفظ، بل كانت مناهج حياةٍ تُمارس، تهدف إلى بناء الشخصية المسلمة المتزنة في سلوكها ومعاملاتها.

ثالثًا: التربية بالسيرة والموقف

تربية النبي ﷺ لأصحابه كانت عملية واقعية؛ كان يصحّح، ويُشجّع، ويُربي بالرفق.حين أخطأ أحدهم، لم يوبّخه بقسوة، بل وجّه قلبه برفقٍ يزرع الوعي لا الخوف.فقال للرجل الذي بال في المسجد: «إنما بُعثتم ميسّرين ولم تُبعثوا

معسّرين»، بهذا المنهج ربّى أمةً من القيم، وجعل الأخلاق جزءًا من الوجدان لا من التكلّف.

ومن يتأمل سيرته ﷺ يجد أن التربية الأخلاقية في الإسلام لا تقوم على العقاب والردع، بل على المحبة والقدوة، لأن القلب إذا أحبّ خُلقًا اتبعه طوعًا.

خلاصة الفصل

السنة النبوية هي الجانب التطبيقي للقرآن الكريم، وهي المدرسة التي تعلّمنا أن الأخلاق ليست شعارات، بل مواقف تُترجم الإيمان إلى عمل.

ومن أراد أن يبني جيلًا متخلقًا، فليجعل من سيرة النبي ﷺ منهجًا، ومن أقواله نبراسًا، ومن أفعاله طريقًا يقتدي به في كل خطوة.

الفصل الثالث
بناء النفس الأخلاقية – خطوات عملية من الوحي إلى الواقع

تمهيد

الأخلاق ليست فطرة ثابتة لا تتغير، بل مهارة تُكتسب وتُنمّى بالتربية والتدريب والمجاهدة.ولذلك خاطبنا القرآن الكريم بقوله:﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾(الشمس: ٩–١٠).

أي أن الفلاح الحقيقي هو لمن يُهذّب نفسه ويُربّيها على مكارم الأخلاق. ومن هنا تأتي أهمية التربية الأخلاقية التطبيقية، التي تنقل الإنسان من مرحلة "المعرفة" إلى مرحلة "العمل".

أولًا: التزكية تبدأ من الداخل

لا يمكن أن يُصلح الإنسان سلوكه ما لم يُصلح قلبه أولًا.فالقلب هو منبع الأخلاق، منه تنبع الرحمة أو القسوة، الصدق أو الكذب، العدل أو الظلم.قال ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

ولذلك كانت أول خطوة في بناء النفس الأخلاقية هي تهذيب القلب بالإيمان، وذلك من خلال:

١. الذكر اليومي الذي يُنعش الضمير.

٢. تلاوة القرآن بتدبّر لا مجرد ترديد.

٣. محاسبة النفس في نهاية كل يوم: "هل أحسنت؟ هل ظلمت؟ هل التمست العذر أم أسأت الظن؟".

ثانيًا: من العادة إلى العبادة.

الأخلاق في الإسلام ليست سلوكًا اجتماعيًا فحسب، بل عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه.حين يُبتسم الإنسان في وجه أخيه، أو يُعين محتاجًا، أو يعفو عمّن أساء إليه، فإنه يؤجر كما يؤجر في الصلاة والصيام.

قال ﷺ: «تبسُّمك في وجه أخيك صدقة»، إذن، تحويل السلوك إلى عبادة يعني أن يعيش المسلم في حالة أخلاقية دائمة، لا ينتظر مواقف معينة ليكون خلوقًا، بل يجعل الخلق جزءًا من هويته اليومية.

ثالثًا: خطوات عملية لتربية الأخلاق

١. ابدأ بنفسك قبل أن تطلب من غيرك. لا تَعِظ ابنك بالصبر وأنت سريع الغضب، ولا تحدّثه عن الصدق وأنت تتهرّب من الحقيقة. القدوة هي أقوى وسائل التربية.

٢. اربط القيم بالقرآن والحديث. حين تحدّث أبناءك عن الصدق، اقرأ معهم قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، واجعلهم يشعرون أن الأخلاق ليست قواعد بشرية، بل أوامر إلهية تُضيء حياتنا.

٣. درّب النفس على السلوك خطوة بخطوة. الأخلاق لا تُكتسب في يوم، بل تحتاج صبرًا وتدرّجًا؛ يومٌ على ضبط اللسان، ويومٌ على كظم الغيظ، وآخر على الإحسان لمن أساء.

٤. قدّر المواقف الصغيرة. التربية الحقيقية تُبنى في التفاصيل اليومية: في ردّ التحية، واحترام الصف، وعدم مقاطعة الحديث. فهذه المواقف الصغيرة هي اللبنات الأولى لشخصية أخلاقية عظيمة.

٥. عوّد نفسك على الاستغفار والدعاء. فكلما أخطأت فارجع إلى الله، وقل: "اللهم كما حسّنت خلقي فحسّن خُلقي". الدعاء يغرس التواضع ويذكّر الإنسان بأنه في رحلة مستمرة نحو الكمال.

رابعًا: من الفرد إلى المجتمع

حين تتربى النفس على الأخلاق، ينعكس ذلك على المجتمع كله. فالفرد الصادق يصنع الثقة، والعادل يصنع الأمان، والرحيم يشيع الطمأنينة. وهكذا تتحول الأخلاق من قيم فردية إلى ثقافة عامة، تسود البيت والمدرسة والشارع ومكان العمل.

وحين تُصبح الأخلاق عادة جماعية، يزول الكذب والغش، ويعلو صوت الرحمة على صوت المصلحة، فتُبنى الأمة على أساسٍ متين من القيم الراسخة.

خاتمة الفصل

بناء النفس الأخلاقية رحلة تبدأ بآية، وتُترجم في سلوك.هي رحلة بين القلب والعقل والضمير، بين ما نؤمن به وما نعيشه.ومن سار فيها بصدق، صارت أخلاقه مرآةً لوحي السماء، تعكس جمال الدين في واقع الأرض.

الفصل الرابع
غرس القيم في الأجيال – دور الأسرة والمدرسة والمجتمع

تمهيد

الأخلاق لا تُولد في لحظة، بل تُزرع في القلوب منذ الطفولة، وتُسقى بالقدوة والتربية والرعاية.

وما أحوج مجتمعاتنا اليوم إلى أن تعود الأخلاق إلى جذورها الأولى: البيت والمدرسة والمجتمع، فهنا تُبنى النفوس وتتشكل الملامح الأولى للإنسان الصالح. قال ﷺ:«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه».

فالفطرة هنا هي الصفاء الأخلاقي الأول الذي يولد به الطفل، والأبوين هما البذرة الأولى التي تُنمّي أو تُهمل.

أولًا: الأسرة... المدرسة الأولى للأخلاق

الأسرة ليست فقط مكانًا للعيش، بل ورشة لصناعة القيم.فيها يتعلم الطفل الصدق من حديث والده، والرحمة من قلب أمه، والاحترام من تعاملهم مع الآخرين.

خطوات عملية داخل الأسرة:

١. كونوا قدوة قبل أن تكونوا أوامر.

لا يحتاج الطفل إلى عشرات النصائح بقدر ما يحتاج إلى مشهدٍ صادقٍ واحد يراه في والديه.

٢. اربطوا القيم بالمشاعر.

امدحوا السلوك الطيب، واظهروا الفرح به، ليشعر الطفل أن الأخلاق تُحبّ لا تُفرض.

٣. احكوا القصص القرآنية والنبويّة.

قصة يوسف عليه السلام تعلم العفة، وقصة موسى تعلم الشجاعة، وسيرة النبي ﷺ تعلم الحلم والرحمة.

٤. اجعلوا الأخلاق لغة البيت.

تحدثوا بلطف، استخدموا كلمات مثل «من فضلك» و»جزاك الله خيرًا»، فالأطفال يتعلّمون اللغة التي يسمعونها، لا التي نطلبها منهم.

ثانيًا: المدرسة... معمل القيم في الواقع

المدرسة هي البيئة الثانية للتربية، حيث يعيش الطفل تجربة جماعية تُنمّي التعاون والاحترام والمشاركة.

ولذلك يجب أن تكون الأخلاق جزءًا من المنهج العملي لا النظري، في كل مادة وكل موقف.

أمثلة تربوية عملية في المدرسة:

- أن يتعلّم الطلاب العمل الجماعي من خلال الأنشطة لا الأوامر.
- أن يكتسبوا الانضباط من احترام الوقت والمواعيد.
- أن يروا في معلميهم نموذجًا حيًّا للأدب، لا كلمات مكتوبة على السبورة.
- وإذا تعاون البيت مع المدرسة، صارت التربية الأخلاقية جهدًا مشتركًا لا عبئًا متفرقًا.

ثالثًا: المجتمع... الحاضن الأكبر للقيم

حين يخرج الطفل إلى الشارع، يرى نموذجًا ثالثًا يكمّل ما بُني في البيت والمدرسة.

المجتمع الصالح هو الذي يُكافئ الخُلق كما يُكافئ النجاح، ويُعلي من قيمة الأدب قبل الشهادة.والمسجد، والإعلام، ومواقع التواصل، كلّها أدوات عظيمة التأثير في بناء أو هدم القيم.فإذا تعاونت مؤسسات المجتمع على بثّ رسالة واحدة تقول:"الأخلاق أساس نهضتنا"،عندها يصبح الخلق الجميل سلوكًا عامًا لا استثناءً فرديًا.

الفصل الخامس
الأخلاق في التعامل الإنساني اليومي والتطبيق اليومي

١- معنى الأخلاق وأهميتها

الفكرة:

تعريف الأخلاق ومكانتها في الإسلام.

آية:

{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(سورة القلم: ٤)

حديث:

قال ﷺ: «إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق» (رواه مالك)

التطبيق اليومي

- ذكّر نفسك كل صباح بأن الخُلق عبادة وليس مجرد سلوك.
- راقب نيتك قبل كل تصرف: هل هو لرضا الله أم لمجرد العادة؟
- دوّن موقفًا واحدًا في يومك تصرفت فيه بأخلاق حسنة، واشكر نفسك عليه.

٢-الصدق والأمانة

الفكرة

الصدق أساس العلاقات، والأمانة ميزان الثقة.

آية:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}
(التوبة: ١١٩)

حديث:

قال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» (متفق عليه)

التطبيق اليومي

- لا تُجمّل الحقيقة أو تُخفيها في حديثك، حتى في الأمور الصغيرة.
- كن أمينًا في وقتك بالعمل أو الدراسة كما أنت في حفظ المال.
- راقب نفسك في الوعد، ووفِّ به مهما بدا بسيطًا.

٣-الحلم والعفو

الفكرة:

ضبط الغضب والعفو عن الناس من علامات قوة الإيمان.

آية:

{وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ}(آل عمران: ١٣٤)

حديث:

قال ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (متفق عليه)

تطبيقات يومية:

- عندما تشعر بالغضب، خذ نفسًا عميقًا وقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
- سامح شخصًا أساء إليك، ولو في قلبك فقط.
- تدرب على أن تُبدل الغضب بابتسامة أو انسحاب هادئ من الموقف.

٤-التواضع وحسن المعاملة

الفكرة:

التواضع لا يُنقص من قدر الإنسان، بل يرفعه.

آية:

{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}(البقرة: ٨٣)

حديث:

قال ﷺ: «ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»(رواه مسلم)

تطبيقات يومية:

- لا تقلل من شأن أحد، مهما كان بسيطًا أو مختلفًا عنك.
- ابتسم للعامل، للسائق، وللطفل... فالتواضع يظهر في التفاصيل الصغيرة.
- إذا أخطأت، اعترف بخطئك بسرعة ـــ فذلك من تمام التواضع.

٥-الرحمة والتعامل الإنساني

الفكرة:

الرحمة تشمل الإنسان والحيوان وكل ما حولنا.

آية:

{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ}(آل عمران: ١٥٩)

حديث:

قال ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»(رواه الترمذي)

تطبيقات يومية:

- قدم مساعدة صغيرة لشخص دون أن ينتظرها منك.
- أحسن معاملة الحيوان والنبات كما تفعل مع الإنسان.
- حاول أن تفهم قبل أن تحكم على الآخرين.

٦-بر الوالدين وصلة الرحم

آية:

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}
(الإسراء: ٢٣)

حديث:

قال ﷺ: «من أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه»
(رواه البخاري)

تطبيقات يومية:

- اتصل بأحد أقاربك كل أسبوع ولو لدقائق.
- قبل النوم، ادعُ لوالديك ولو بكلمة: اللهم ارحمهما كما ربياني صغيرًا.
- اسعَ لخدمتهما قبل أن يُطلب منك ذلك.

٧- الإحسان في العمل والمعاملة

آية:

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}(البقرة: ١٩٥)

حديث:

قال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء...»(رواه مسلم)

تطبيقات يومية:

- **أَدِّ عملك بإتقان حتى لو لم يُلاحظ أحد.**
- **لا تؤجل مهامك ولا تستهين بالأشياء الصغيرة.**
- **عامل الناس كما تحب أن تُعامل.**

٨- الصبر والرضا

آية:

{إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}(البقرة: ١٥٣)

حديث:

قال ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير...»(رواه مسلم)

تطبيقات يومية:

- **عندما تواجه مشكلة، قل: الحمد لله على كل حال.**
- **فكر في النتيجة بدل الألم، فالصبر لا يعني الاستسلام بل الثقة بالله.**
- **استحضر دائمًا أن "ما بعد العسر يُسرًا".**

٩- الكلمة الطيبة

آية:

{وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}(البقرة: ٨٣)

حديث:

قال ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة» (متفق عليه)

تطبيقات يومية:

- **لا تنطق بكلمة قبل أن تتأكد أنها لا تؤذي أحدًا.**

- امدح شخصًا بصدق اليوم.
- اجعل لسانك معتادًا على قول: جزاك الله خيرًا، شكرًا، عفوًا، من فضلك.

١٠- القدوة في الأخلاق

الفكرة:

كيف يكون المسلم قدوة حسنة في بيته وعمله ومجتمعه.

آية:

{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}(الأحزاب: ٢١)

حديث:

قال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»(رواه الترمذي)

تطبيقات يومية:

- تصرف كما تحب أن ترى الآخرين يتصرفون.
- لا تنتظر الكمال من غيرك؛ كن أنت البداية الطيبة.
- تذكّر أن الناس تتعلم من أفعالك أكثر من أقوالك.

الفصل السادس
من أخلاق الصحابة والتابعين

١. الصِّدق في الكلمة - أبو بكر الصديق رضي الله عنه-

كان أبو بكر رضي الله عنه معروفًا بصدقه في القول، حتى لُقِّب بـ»الصديق».

- الموقف:

حين أُسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى ثم عُرج به إلى السماء، كذّب المشركون الخبر، فجاؤوا إلى أبي بكر يقولون له:»يا أبا بكر، إن صاحبك يزعم أنه أُسري به إلى بيت المقدس الليلة!»،فقال أبو بكر:»إن كان قال فقد صدق.»،ومن يومها سُمّي الصديق.

- الدلالة:

كلمة واحدة من الصدق رسّخت إيمانه ورفعت مكانته عند الله ورسوله.

٢. الكلمة الطيبة والرفق في الحوار - عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان عمر معروفًا بالحزم، لكن قلبه كان رحيمًا وكلماته حازمة عادلة.

- الموقف:

جاءه رجل يشكو زوجته، فوقف ببابه ينتظر، فسمع عمر زوجته ترفع صوتها عليه!فلما خرج عمر، قال له الرجل: «أتيتُ أشكو زوجتي، فسمعتَ ما سمعت!»
فابتسم عمر وقال:»تحملها لما لها عليّ من الحق، إنها تطبخ طعامي، وتغسل ثيابي، وتُرضع ولدي، وليس ذلك بواجب عليها، فسكتُّ عنها لذلك.»

- الدلالة:

كلمة لينٍ واحدة أطفأت غضب الرجل وعلّمته خُلق الصبر والرحمة في التعبير.

٣. حفظ اللسان — أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

-الموقف:

قال أبو ذر رضي الله عنه:»يا رسول الله، أوصِني.»،فقال ﷺ: «اتقِ الله حيثما كنت...»،ثم قال له في نهاية الحديث:»

ولا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله.»،ومن يومها كان أبو ذر لا يُرى إلا يذكر الله أو يسكت.

- **الدلالة:** تحوّل اللسان من أداة قد تجرّ الذنوب إلى وسيلة دائمة للذكر والطاعة.

٤. اجتناب الكلمة الجارحة - علي بن أبي طالب رضي الله عنه

-الموقف:

كان عليّ رضي الله عنه في معركة صفين، فسبّ رجلٌ من أهل الشام أحد أصحابه،فقال له علي:»إنما هم إخواننا بغوا علينا.»

- الدلالة:لم يرد السب بالسب، بل بكلمة تُصلح لا تُفسد، فكان خُلق الكلمة الراقية نموذجًا في ضبط اللسان.

٥. الكلام النافع لا الزائد - معاذ بن جبل رضي الله عنه

-الموقف:

سأل معاذ النبي ﷺ عن أعظم ما يُدخل الناس النار، فقال ﷺ:»وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟» فكان معاذ بعد ذلك يمسك لسانه ويقول:»هذا الذي أوردني الموارد!»

- الدلالة:

كان يدرك أن كل كلمة محسوبة، فاختار أن يجعل لسانه مصدر نفع لا هلاك.

٦- نصح بالكلمة الطيبة - عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

-الموقف:

كان ابن مسعود يُعلّم الناس القرآن برفق، فإذا أخطأ أحد في التلاوة لم يعنفه،بل يقول بلطف:»أحسنت، لكن لو أعدتها كذا لكانت أجمل.»

- الدلالة:

استخدم الكلمة الطيبة لتصحيح الخطأ، فاجتمع التعليم مع الرفق.

ملخّص القيم من هذه المواقف:

- الكلمة الصادقة ترفع مقام صاحبها.
- الكلمة اللينة تصلح القلوب.
- الصمت عند الغضب عبادة.
- الردّ الراقي أقوى من الجدال.
- النصيحة بالكلمة الطيبة تثمر أكثر من العتاب القاسي.

الفصل السابع
خُلق الكلمة والتعبير

الكلمة ليست مجرد صوت أو حروف، بل هي مفتاح القلوب ومقياس الأخلاق.
قد تُحيي الكلمة نفسًا، وقد تُطفئ أملًا، وقد تكون طريقًا إلى الجنة أو النار.
لذلك قال النبي ﷺ:»إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالًا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا يهوي بها في جهنم.»
(رواه البخاري)

* الآيات القرآنية

قال تعالى:{وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}
(البقرة: ٨٣)
وقال سبحانه:{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ}
(إبراهيم: ٢٤)

- الدلالة:

الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة، تنبت خيرًا وتثمر أثرًا طيبًا في القلوب والمجتمعات.

* الأحاديث النبوية

-قال ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة.» (متفق عليه)
وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت.»
(رواه البخاري ومسلم)

-الدلالة:

الصمت خير من الكلام المؤذي، والكلمة الحسنة عبادة خفية يثيب الله عليها.

* كيف أُطبّق خُلق الكلمة في حياتي اليومية؟

١. فكّر قبل أن تتكلم
- هل كلمتي ستنفع أم تجرح؟ إن كانت الثانية، فالصمت أكرم.
٢. اجعل لسانك سببًا للخير
- قل "شكرًا، عفوًا، جزاك الله خيرًا" وازرع بها حبًّا في القلوب.
٣. اختر وقتك بعقل
- لا تتحدث وأنت غاضب، ولا تُعاتب في العلن. لكل كلمة وقتها.
٤. انشر الكلمة الطيبة

- في حديثك أو منشوراتك، اجعل كلماتك تزرع أملًا لا جدلًا.

٥. ابدأ من بيتك

- تكلّم برفق مع والديك وأهلك، فالكلمة الطيبة في البيت تُثمر سعادة.

٦. تذكّر الأجر

-قال ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة.»اجعل كل كلمة حسنة خطوةً نحو الجنة.

الفصل الثامن
الحياء... زينة الإيمان وجمال النفس

مقدمة

الحياء تاج الأخلاق،إذا وُضع على الرأس رفع صاحبه بين الناس، وإذا نُزع انكشف كل قبيح في القول والعمل.

-الحياء ليس ضعفًا ولا خجلًا، بل هو قوة ضميرٍ تنبع من قلبٍ يعرف قدر نفسه وربَّه.ومن فقد الحياء، فقد نصف الإيمان، ومن تحلّى به، كان قريبًا من الله والناس جميعًا.

- آيات قرآنية

﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾

[الأحزاب: ٥٣]

فيها بيان أن الحياء لا يعني ترك الحق أو السكوت عن الصواب.

-﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾

[القصص: ٢٥]

وصف الله مشي ابنة شعيب بالحياء، فكان أدبها في حركتها وكلامها سبب تكريمها في القرآن، ودليلًا على أن الحياء جمالٌ لا يُخفى مهما مضى الزمن.

-أحاديث نبوية

قال ﷺ «الحياء شعبة من الإيمان.» متفق عليه

وقال ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت.» رواه البخاري

وقال ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير.» رواه مسلم

كلها تؤكد أن الحياء ليس مجرد خُلق، بل بوابة الإيمان ومانع من الانزلاق في الخطأ.

مواقف من السلف

كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يُضرب به المثل في الحياء،فقال النبي ﷺ: «ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة.» رواه مسلم

وكان ابن سيرين إذا ذُكر عنده شيء من سوء الأدب، غيّر وجهه وقال:"الحياء يمنعني من سماع ذلك."

كيف نُربي الحياء في أنفسنا

١. استشعار مراقبة الله دائمًا، فهو الحيّ الذي لا يغفل.
٢. غضّ البصر عن الحرام؛ فالعين أول طريق انكسار الحياء.
٣. الالتزام بأدب الكلام واللباس والمظهر.
٤. اختيار الصحبة التي تُذكّرك بالله لا تغريك بالمعصية.
٥. قراءة سير الأنبياء والصالحين لترى كيف كان حياؤهم دليل إيمانهم.
٦. الحياء من النفس قبل الناس؛ لأن الصدق مع النفس أصل الأخلاق.

خلاصة

الحياء هو أجمل ما يزين القلب والوجه والسلوك، يجعل صاحبه خفيفًا على القلوب، محبوبًا عند الله والناس. فاحفظ حياءك، فإنه سياجٌ يحميك من الزلل، واطلب دائمًا أن يكون حياؤك حياء قوةٍ لا ضعف، يمنعك عن القبيح، ويحثّك على كل جميل.

الفصل التاسع
الحياء وغضّ البصر... نور القلب وجمال السلوك

مقدمة

الحياء وغضّ البصر توأمان في طريق العفة والإيمان.فالحياء يجمّل الروح، وغضّ البصر يحمي القلب.

كلاهما ينبتان في أرض الإيمان الصادق، ويثمران صفاءً في القلب، وسكينةً في النفس، واحترامًا للذات والآخرين.من غضّ بصره عن الحرام، صان حياءه،ومن تحلّى بالحياء، أعانه الله على غضّ بصره.

* آيات قرآنية

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾[النور: ٣٠]

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[النور: ٣١]

هاتان الآيتان تضعان الأساس للطهارة البصرية،فغضّ البصر ليس حرمانًا، بل تزكية للنفس وتربية للضمير.

﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾

[القصص: ٢٥]

مشية حيية رسمت مبدأً خالدًا في الأدب والاحترام.

أحاديث نبوية

وقال ﷺ: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، من تركها من مخافتي أبدلته إيمانًا يجد حلاوته في قلبه.» رواه الحاكم

وقال ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء.»

قالوا: إنا نستحيي يا رسول الله.

قال: «ليس ذلك، ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر الموت والبِلى.» رواه الترمذي

مواقف من السلف:

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول:"النظرة تزرع في القلب شهوة، وكفاك بها فتنة."

وقال الفضيل بن عياض:"من غضّ بصره أحيا الله قلبه بنور اليقين."

ثمرات الحياء وغضّ البصر

١. نقاء القلب من التعلق بالمحرمات.

٢. طمأنينة النفس، فالعين التي تحفظ نفسها تنام بسلام.

٣. تقدير الذات واحترام الآخرين.
٤. حماية المجتمع من الانحراف.
٥. القرب من الله، لأن من ترك شيئًا لله عوّضه خيرًا.

كيف نغرس الحياء وغضّ البصر عمليًا

١. استحضار مراقبة الله دائمًا.
فالله يرى النظرة قبل أن يراها الناس.
٢. تجنّب ما يثير النظر أو يضعف الحياء في الإعلام والواقع.
٣. الالتزام باللباس المحتشم والسلوك الوقور.
٤. صحبة الصالحين الذين يعينون على الطهارة.
٥. الانشغال بما ينفع من علمٍ أو عبادةٍ أو عملٍ، فالفراغ باب النظر.
٦. الدعاء الدائم:"اللهم طهّر قلبي، واغضض بصري، وزيّني بزينة الحياء والعفاف."

خلاصة

الحياء وغضّ البصر سياجان يحميان القلب من التشتت والنفس من الانحدار. هما دليلُ طهارةٍ داخلية لا تُزيَّف بالمظاهر.من أراد نور الوجه وطمأنينة القلب،فليجعل عينيه طاهرتين، ولسانه صادقًا، وقلبه حيًّا بالحياء.

الفصل العاشر
خُلُق المرأة خارج المنزل

مقدمة

المرأة المسلمة مرآة لدينها وأخلاقها أينما كانت.فإذا خرجت من بيتها، خرجت بأدبٍ يعبّر عن إيمانها، وحياءٍ يزيّن سلوكها، وحكمةٍ تحفظ كرامتها.خروج المرأة ليس عيبًا ولا ممنوعًا، إنما هو مسؤولية تُظهر توازنها بين الحشمة والمشاركة، بين الحياء والفعالية.قالوا قديمًا: «الحياء تاج المرأة، والعفة زينتها.»

* آيات قرآنية

- ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]
- ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [النور: ٣١]

هاتان الآيتان ترسمان منهج المرأة المؤمنة في خروجها:وقارٌ في الخطوات، واحتشامٌ في المظهر، واحترامٌ للذات والآخرين.

* أحاديث نبوية

قال ﷺ: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها.»
رواه الترمذي.

وقال ﷺ: «أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية.» رواه النسائي

وقال ﷺ: «إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وأطاعت زوجها، وحفظت فرجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئتِ.» رواه أحمد

الأحاديث تُبرز أن المرأة ليست ممنوعة من الخروج،لكنها مأمورة بأن تحفظ نفسها وتخرج بقدر الحاجة مع الحياء والعفاف.

مواقف من السلف

كانت الصحابيات يخرجن لقضاء حوائجهن، وللتعليم والجهاد والتمريض،لكنهن كنّ يخرجن بالستر والوقار، بلا خضوعٍ في القول ولا تبرجٍ في اللباس.

وكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ مثالً الحياء والعفة،حتى قال عنها عليٌّ رضي الله عنه: "ما رأيتُ فاطمة تبسّمت في وجه أجنبي قط."وقالت عائشة رضي الله عنها:"كان نساء المؤمنين يشهدن الفجر مع النبي ﷺ، متلفعات بمروطهن لا يُعرفن من الغلس."أي كنّ يخرجن متسترات لا يُعرفن من شدة سترهن.

آداب المرأة عند خروجها

١. الإخلاص والنية الصالحة: لا تخرج إلا لحاجة أو مصلحة مباحة.

٢. الاحتشام في الملبس: لباس واسع، غير لافت ولا شفاف، يعكس وقارها.

٣. غضّ البصر وحفظ الكلام: فلا خضوع في الحديث ولا تبرج في التصرف.

٤. عدم التطيّب أو المبالغة في الزينة.

٥. المحافظة على الصلوات والذكر في طريقها.

٦. الالتزام بالوقت، والعودة قبل تأخر الليل إن أمكن.

٧. أن تكون سفيرة للأخلاق في مكان عملها أو دراستها، تعامل بلطف واحترام دون تجاوز.

٨. التحفظ في العلاقات مع الرجال، وتجنّب الخلوة والمزاح المفرط.

ثمرات خُلُق المرأة خارج المنزل

-حفظ كرامتها ومكانتها في المجتمع.

-نيل رضا الله لأنها تحفظ حدود الشرع.

-احترام الناس وثقتهم بها.

-أن تكون قدوةً لبنات جيلها.
-توازن حياتها بين الأسرة والعمل والعبادة.

خلاصة

المرأة المسلمة إذا خرجت، خرجت رسولةً لأخلاق الإسلام، وسفيرةً للعفة والحياء.ليست في حبسٍ، ولكن في حمايةٍ وصيانةٍ.فهي بحر من الرحمة، وجوهرة في غلاف الأدب.

« اللهم ارزق نساءنا الحياء والعفاف، وبارك لهن في خروجهن ودعوتهن وسعيهن في الخير».

الفصل الحادى عشر
المرأة في زمن الشهرة

مقدمة

في زمنٍ أصبح فيه الظهور أسهل من الوجود،وأصبحت الشهرة تُقاس بعدد المتابعين لا بقدر القيم،برز تحدٍّ جديد أمام المرأة المسلمة: كيف تحافظ على نور قلبها وسط أضواء العالم الرقمي؟

الشهرة ليست خطيئة في ذاتها، لكنها فتنةٌ في نيتها وسلوكها.فمن طلبت بها وجه الله صارت مؤثرة صادقة،ومن طلبت بها مدح الناس أحرقت نفسها بضوءٍ زائفٍ لا دفءَ فيه.»إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى.» حديث شريف

* آيات قرآنية

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ [القصص: ٨٣]

﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ١٨]

العلو في الأرض قد يكون سلطة أو شهرة أو مظهرًا متضخمًا،لكن الله يحب المتواضعين الذين يعملون في صمتٍ وإخلاص.

من هدي النبي ﷺ

كان النبي ﷺ أشهر الناس في قومه،ومع ذلك كان أكثرهم تواضعًا، لا يميّزه عن أصحابه لباس أو هيئة.فكان يقول: «من تواضع لله رفعه الله.»

*والصحابيات - كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - كنّ معروفات بالعلم والفضل،لكن شهرتهن كانت بقدر إخلاصهن، لا بكثرة الظهور.

ضوابط الشهرة للمرأة المسلمة

١. النية الصافية: لا تنشر ولا تظهر إلا ابتغاء وجه الله.
٢. المحتوى الهادف: كل كلمة وصورة تُعرض أمام الله أولًا.
٣. الحياء : لا تتصنع، ولا تُظهر ما يُضعف وقارها.
٤. عدم مقارنة النفس بالآخرين: فكل إنسان له رزقه ومساره.
٥. ضبط الحدود مع الرجال والمتابعين.
٦. الحذر من الغرور: فالمتابعون قد يرفعونك يومًا ويهجرونك غدًا.
٧. التذكّر الدائم: أن الخفاء أحيانًا أبرك من الظهور.

نماذج ملهمة.

- أسماء بنت أبي بكر: كانت معروفة بعملها الصالح لا بصورتها.
- فاطمة الزهراء: أحبّ الناس حياءً وتواضعًا، ومع ذلك كانت قدوة للأمة.
- رفيدة الأسلمية: اشتهرت بخدمتها للمصابين، فخلّد التاريخ فعلها لا مظهرها.

* ثمرات الالتزام

- صفاء القلب من الرياء والمقارنة.
- احترام الناس الحقيقي لا المصطنع.
- أثر طيب يبقى بعد الغياب.
- سكينة داخلية لا تزعزعها التعليقات ولا الأرقام.

خاتمة

الشهرة أمانة ثقيلة،قد ترفع صاحبتها إن صدقت، أو تُسقطها إن غفلت. فليكن ضوءكِ يا أختي من إيمانك لا من شاشتك،ومن قيمك لا من إعجاب الناس بك.“ اللهم اجعل ما نظهره جميلًا كما سترت قلوبنا، واجعل نيتنا خالصة لوجهك الكريم».

الفصل الثاني عشر
النساء في صفحات النور

تمهيد

في كل صفحة من صفحات التاريخ المضيئة، نجد امرأةً من نور تركت أثرًا لا يُمحى.نساء لم يكنّ مجرد أسماء في الكتب، بل كنَّ مشاعل هداية وقدوة في الأخلاق والإيمان والصبر.

إنهن دليل على أن المرأة المسلمة يمكن أن تكون قوية بالعقل، رحيمة بالقلب، ثابتة بالإيمان، ومؤثرة بالكلمة والعمل.

- قال ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال.»(رواه أبو داود)

الآيات القرآنية

قال تعالى:إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ... أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}

(الأحزاب: ٣٥)

- وقال سبحانه:

{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ}

(آل عمران: ١٩٥)

* الدلالة:

الإيمان والعمل الصالح لا يفرّق بين رجل وامرأة، فكلٌّ منهما قادر على أن يكتب اسمه في صفحات النور.

نساء في صفحات النور

١- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها – أول من آمن

كانت السند الأول للنبي ﷺ حين خاف على نفسه من الوحي.قالت له: كلا، والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.»، -كلماتها كانت نورًا يبدد الخوف ويزرع الطمأنينة.

٢- فاطمة الزهراء رضي الله عنها – زهرة بيت النبوة

كانت مثالًا في الحياء والبر والتواضع، حتى قال عنها النبي ﷺ:- «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة.»،- علمتنا أن النور الحقيقي ليس في المظاهر، بل

في نقاء القلب والعمل الصالح.

٣- آسية– امرأة فرعون

آمنت برب موسى رغم بطش زوجها الجبار، وقالت دعاءً خالداً:- {رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ...} (التحريم: ١١)،كانت امرأة في قصرٍ من الظلم، لكنها صنعت لنفسها قصرًا في الجنة.

٤-مريم ابنة عمران – الطاهرة العابدة

قال تعالى عنها:- {وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} (التحريم: ١٢)

صبرها وطهارتها جعلتاها مثالًا خالدًا للإيمان والثبات.

- نُسيبة بنت كعب – المجاهدة الصابرة

شهدت أُحدًا وبايعت النبي ﷺ على القتال، فكانت تذبُّ عنه بجسدها وسيفها.
نموذج للمرأة القوية التي تدافع عن دينها وقيمها بالفعل لا بالكلام.

قيم نتعلمها من صفحات النور

- الإيمان يصنع من المرأة قلبًا أقوى من الحديد.
- الكلمة الطيبة قد تُثبّت نبيًّا، كما فعلت خديجة.
- الطهارة ليست في الشكل، بل في السريرة.
- المرأة تستطيع أن تكون قائدة ومربية ومجاهدة وعابدة في آنٍ واحد.

كيف أكون امرأة من صفحات النور؟

١. بالإيمان الصادق:ابدئي كل يوم بذكر الله وتذكير نفسك أنك خليفة في الأرض.
٢. بالكلمة الطيبة:كوني لسان خيرٍ في بيتك وعملك ووسائل التواصل.
٣. بالعلم والعمل:تعلمي ما ينفعك وشاركي علمك بخلقٍ وأدب.
٤. بالثبات وقت الشدة:ذكّري نفسك بدعاء آسية: «رب ابن لي عندك بيتًا في الجنة.»
٥. بالنقاء والرحمة:احملي قلبًا نقيًا، ولا تجعلي الإساءة تُطفئ نورك.

خاتمة الفصل

في صفحات التاريخ نساءٌ رفعن راية النور بالإيمان والعمل،وفي كل زمان يمكن لامرأة أن تُعيد كتابة صفحة جديدة من النور — باسمها، بقلبها، وبأخلاقها.»
كوني أنتِ صفحة النور القادمة «.

الفصل الثالث عشر
الإيمان والأخلاق القلبية

مقدمة

الأخلاق الحقيقية تبدأ من الداخل، فالقلب هو منبع النية، ومصدر الكلمة، ومحرك السلوك. وما لم يتهذب القلب بالإيمان، لن يستقيم اللسان ولا تُصلح الجوارح.

ولذلك كان النبي ﷺ يقول:» ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

فالإيمان ليس مجرد كلمات تُقال،بل نورٌ في القلب يُثمر تواضعًا، وصدقًا، وصبرًا، ورحمة.

آيات قرآنية.

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢]

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ [البقرة: ٨٢]

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾[الفرقان: ٦٣]

الإيمان الحقيقي يظهر في لين القلب، وهدوء الخطى، وكلمة الخير.

أهم الأخلاق القلبية

١. الإخلاص

هو أن تعمل لله لا للناس، فلا تنتظر ثناءً، ولا تبتغي سمعةً،بل تقول دائمًا: « اللهم تقبّل، لا تُعجِبني نفسي.» « إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى.»

٢. التوكل

هو اعتماد القلب على الله مع الأخذ بالأسباب، فالمؤمن يعلم أن الرزق والنجاح والستر بيد الله وحده.﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ — [الطلاق: ٣]

التوكل يزرع الطمأنينة ويُطفئ القلق ويمنح المؤمن قوة بلا غرور.

٣. الرضا

هو سكون القلب لما قسم الله،لا تذمّ ولا تسخط، بل تقول بثقة:» قدر الله وما شاء فعل» ،» ارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس «.الرضا يصنع من المؤمن إنسانًا هادئًا، طيب المعشر، لا يحسد ولا يغضب.

٤. الخشية من الله

ليست خوفًا يُضعف، بل وازعًا يُهذب، فمن خشي الله استحيا أن يظلم أو يتكبر أو يغتاب.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ — [الملك: ١٢]

٥. الرحمة

الإيمان يُلين القلب، فلا قسوة ولا غلظة،بل عطفٌ على الصغير، ورحمةٌ بالمخطئ، وحبٌ للخير للناس جميعًا.» الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء « .

ثمار الأخلاق القلبية

- صفاء النية ونقاء القلب من الحقد.
- الطمأنينة في الرزق والحياة.
- الحلم والصبر عند الشدائد.
- الرفق بالناس والبعد عن الجدال والغضب.
- حب الخير للآخرين كما لنفسك.

* خاتمة

القلب المؤمن هو الجذر الذي تنمو منه الأخلاق،فكل كلمة طيبة، وكل سلوك حسن، هو ثمرة من شجرة الإيمان.فاجعل قلبك عامرًا بذكر الله، متوكلًا عليه، راضيًا بقضائه،تجد نفسك في سلامٍ مع الله، ومع نفسك، ومع الناس.» اللهم طهّر قلوبنا من الرياء والغلّ، واجعلنا من عبيدك الصادقين المخلصين «.

الفصل الرابع عشر
المظهر العام للمسلم... عنوان القلب وسِمة الإيمان

مقدمة

المظهر ليس كلّ شيء، لكنه النافذة الأولى التي يرى الناس من خلالها أخلاقك قبل أن يسمعوا كلماتك.

المسلم لا يتكلّف التجمّل، ولا يهمل نفسه،بل يتوازن بين النظافة والأناقة والوقار، لأن الجمال في الإسلام عبادة، والاعتدال خُلُق.فكما يُحب الله القلب النقي، يُحب أيضًا الثوب النظيف والهيئة الطيبة.

آيات قرآنية

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف: ٣١]

الأمر بالزينة في الصلاة يُشير إلى أهمية المظهر الجميل في كل موطن يُرى فيه المسلم.

﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٨]فالنظافة والطهارة ليست عادة فقط، بل محبوبة عند الله.

أحاديث نبوية

قال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال.» رواه مسلم

فالجمال في اللباس والنظافة والتناسق هو من إظهار نعم الله وليس من الكبر أو التفاخر.

وقال ﷺ: «نظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود.»-إشارة إلى أن البيئة والمظهر الخارجي تعكسان أخلاق المجتمع المسلم.

وعن النبي ﷺ: «البذاذة من الإيمان» أي التواضع والبُعد عن المبالغة في المظهر. رواه أبو داود، فلا إسراف ولا إهمال، بل توازن واعتدال.

مواقف من السلف

كان عثمان بن عفان رضي الله عنه من أنظف الناس ثوبًا وأحسنهم رائحة، وكان يقول:» إني لأحب أن يُرى أثر نعمة الله عليّ «.فالجمال المشروع شكر عملي للنعم._ وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى رجلًا مهملاً في ملبسه قال له:» أما كان لك ما تغسل به ثوبك «.لأن المسلم ممثّل لدينه، ومظهره مرآة دعوته.

كيف يعتني المسلم بمظهره؟

١. النظافة اليومية.

اغتسل بانتظام، واحرص على رائحة طيبة وثياب نظيفة.
٢. الاعتدال في اللباس.
لا تبالغ في المظاهر، ولا تُهمل نفسك، فخير الأمور أوسطها.

٣. الستر والوقار.
لا تلبس ما يلفت الأنظار أو يُخالف الحياء.
٤. احترام المناسبات.
لكل مقام ملبس، فملابس العبادة تختلف عن ملابس العمل أو الترفيه.
٥. اجعل مظهرك شاهدًا على خلقك.
ليكن مظهرك الخارجي امتدادًا لجمالك الداخلي: نظافة، تواضع، ونور.

خلاصة

المسلم ليس متكلفًا في مظهره، ولا غافلًا عنه، بل يرى في نظافته شكرًا لله، وفي أناقته احترامًا للآخرين،
وفي وقاره هيبةً لدينه. فالمظهر الطيب دعوة صامتة تخبر الناس أن هذا القلب يسكنه الإيمان.

الفصل الخامس عشر
حُسْنُ الظَّن

يُعَدُّ حُسْنُ الظَّنِّ من الأخلاق العظيمة التي تُطهِّر القلوب وتُشيع المحبة بين الناس، وهو أن يحمل المسلم كلامَ الناس وأفعالَهم على الخير، ما لم يظهر منه الشرّ بوضوح.

قال الله تعالى:»يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» (سورة الحجرات: ١٢)

وحثَّ النبي ﷺ على ذلك فقال:»إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث».فحُسْنُ الظَّنِّ يُنقِي القلب من الأحقاد، ويُقرّب بين الناس، ويجعل المجتمع أكثر تماسكًا وسلامًا.أما سُوءُ الظَّنّ، فيزرع العداوة والبغضاء ويُفسد العلاقات.

والمؤمن الصادق يُحسن الظن بربه أولًا، فيثق أن ما قدّره الله له خير، حتى وإن لم يفهم الحكمة منه.

ثم يُحسن الظن بالناس، فيتأنّى قبل أن يحكم، ويتذكّر أن الكلمة الطيبة تُصلح ما أفسده الظن السيئ.

ثمرات حُسن الظن:

-راحة القلب وصفاء النفس.

-انتشار المحبة والتفاهم بين الناس.

-زيادة الثقة بالله وحُسن التوكل عليه.

-تجنّب الوقوع في الغيبة والظلم

الفصل السادس عشر
الصبر

الصبر صفة عظيمة تُكرّم صاحبها، فهو يحمي القلب من الضعف والجزع، ويُعين الإنسان على مواجهة الابتلاءات والمحن بثبات وروية.

قال الله تعالى:»وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ» (سورة النحل: ١٢٧)
والنبي ﷺ قال: «الصبر ضياء»

والصبر له ثلاثة أنواع:

١. صبر على الطاعات: كالحرص على أداء الفرائض والطاعات مهما كانت الصعوبات.
٢. صبر عن المعاصي: بالابتعاد عن الشهوات والذنوب.
٣. صبر على البلاء: كالمرض أو الفقر أو فقد الأحبة، مع التسليم لحكمة الله.

ثمار الصبر:

- **يزيد الإيمان ويقوّي العلاقة بالله.**
- **يجلب الرضا والطمأنينة للقلب.**
- **يجعل الإنسان قدوة للآخرين في التحمل والثبات.**
- **يفتح أبواب الأمل والتوفيق في الدنيا والآخرة.**

الفصل السابع عشر
التسامح

التسامح خلق نبيل يُظهِر سمو النفس وعظمة القلب. فهو أن يغفر الإنسان لمن أساء إليه، ويتجاوز عن الهفوات، دون ضغينة أو حقد.

قال الله تعالى:»وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»

(سورة فصلت: ٣٤)

وقال النبي ﷺ:

«ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»

فوائد التسامح:

١. نشر المحبة والود بين الناس.

٢. إزالة أسباب الكراهية والبغضاء.

٣. راحة القلب والابتعاد عن الضغائن.

٤. تقوية العلاقات الأسرية والاجتماعية.

التسامح لا يعني الضعف، بل هو قوة تظهر عظمة النفس وقدرتها على التحكم في الغضب، والتعامل بحكمة ورحمة.

والإنسان المتسامح يُكافأ في الدنيا والآخرة، لأنه يُحافظ على السلام والسكينة في مجتمعه، ويكون قدوة حسنة لمن حوله.

الفصل الثامن عشر
برّ الوالدين... عبادة العمر ونور الحياة

مقدمة

برّ الوالدين هو أجمل صور الوفاء،وأصدقُ دليلٍ على نقاء القلب وحُسن الخلق.إنه ليس مجرد كلمات طيبة أو هدايا موسمية،بل سلوكٌ يوميٌّ يجمع الحبّ، والدعاء، والخدمة، والتقدير.

فمن أراد رضا الله، فليبدأ برضا والديه،ففي رضاهما تُزرع البركة، وفي دعائهما تُفتح أبواب السماء.

آيات قرآنية

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء: ٢٣]

اقترن توحيد الله ببرّ الوالدين، ليدل على عظم مكانتهما.

﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤]

أمرٌ بالرحمة واللين، لا بالمنّ ولا بالعقوق، فهما أصل الوجود وسرّ الحنان.

* أحاديث نبوية

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟

قال: «أمك.» ،قال: ثم من؟ قال: «أمك.»،قال: ثم من؟ قال: «أمك.»،قال: ثم من؟ قال: «أبوك.»— متفق عليه

- وقال ﷺ: «رِضا الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد.» رواه الترمذي

وقال ﷺ: «من أحب أن يُمد له في عمره ويُزاد في رزقه فليبر والديه، وليصل رحمه.» رواه أحمد.

مواقف من السلف

كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا خرج للحج، رأى رجلًا يحمل أمه على كتفه يطوف بها حول الكعبة،فقال له الرجل:يا ابن عمر، أتراني جزيتها؟قال: « ولا بزفرةٍ واحدةٍ من زفرات الولادة «.

وكان الحسن البصري يقول:» برّ الوالدين لا يُقضى، فمن أدرك والديه فليغتنم الفرصة قبل الفقد «.

وكان عمر بن عبد العزيز إذا كتب إلى أحد عمّاله قال:» وأكرم والديك، فإنهما بابان إلى الجنة، إن رضيا فافرح، وإن غضبا فابكِ « .

كيف نُبرّ والدينا عمليًا

١. الكلمة الطيبة والابتسامة في وجهيهما صدقة.
٢. الاستماع إليهما باهتمام، فالإهمال جرحٌ صامت.
٣. خدمتهما دون تبرمٍ أو ضجر، بل برغبةٍ وسرور.
٤. الدعاء لهما في كل صلاة «رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا.»
٥. إكرام أصدقائهما وأقاربهما بعد وفاتهما.
٦. تنفيذ وصاياهما المشروعة، والاستمرار في أعمال الخير باسمهما.
٧. تجنّب رفع الصوت عليهما أو مقاطعتهما أثناء الحديث.
٨. الرفق والحنان عند الكِبر، فهي لحظة امتحانٍ للأخلاق الحقيقية.

* خلاصة

برّ الوالدين طريق إلى الجنة،وهو العمل الذي لا يتوقف ثوابه بعد موتهما،لأنه عبادة متجددة بالحب والدعاء.احرص أن تكون سبب ابتسامتهما لا دموعهما،وسل الله دائمًا أن يرزقك رضاهما قبل فوات الأوان،فمن فقد برّهما، فقد بابين من أبواب النور.

الفصل التاسع عشر
صلة الرحم... عبادة تُحيي القلوب وتبارك العمر

مقدمة

صلة الرحم ليست مجرد زيارةٍ أو مكالمةٍ هاتفية،بل هي رسالة حبٍّ ووفاءٍ تمتد من الأرض إلى السماء.هي ارتباط روحي يجمع العائلة بالرحمة والحنان،ويحفظ تماسك المجتمع بالإحسان والتواصل.من وصل رحمه وصلَه الله، ومن قطعها خسر بركة العمر والرزق.

* آيات قرآنية

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ [النساء: ١]،تذكيرٌ بوجوب تقوى الله وصون الأرحام، لأن صلتها من صميم الإيمان.

﴿ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الرعد: ٢١]
مدح الله الذين يحافظون على صلة أرحامهم رغم الصعوبات.

أحاديث نبوية

قال ﷺ: «من أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه.» متفق عليه

أي: يُزاد له في رزقه ويُبارك له في عمره.

وقال ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها.» رواه البخاري،فالأخلاق الحقيقية تظهر حين تُقابل القطيعة بالوصل، لا بالمثل.

مواقف من السلف

أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما نزلت آية الإفك في ابنته عائشة،وكان أحد من خاض في الأمر قريبًا له، أقسم ألا يُنفق عليه بعد اليوم.

فأنزل الله قوله:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ...﴾ [النور: ٢٢]

فعاد أبو بكر إلى الإحسان إليه، وقال: « والله لا أقطع ما أمر الله بوصله « .

وكان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى ولاته:» أوصيكم بالأرحام، فإنها صلة في الدنيا، وزيادة في الرزق، وبركة في الأعمار «.

كيف نحافظ على صلة الرحم اليوم

١. ابدأ بالأقرب فالأقرب: الوالدين، الإخوة، الأعمام، الأخوال، ثم سائر الأقارب.

٢. زوروا ولو قليلًا، وتواصلوا ولو برسالة.
فالكلمة الطيبة تُعيد ما تقطّع من حبٍّ وألفة.
٣. تجاوز الزلات؛ فصلة الرحم تحتاج إلى قلبٍ واسع يغفر ويصفح.
٤. شاركهم أفراحهم وأحزانهم، فالتعاطف يجدد المودة.
٥. ادعي لهم بظهر الغيب، فهو من أعظم صور الصلة الخفية.

خلاصة

صلة الرحم ليست عادةً اجتماعية، بل عبادة ربانية،تحمل في طيّاتها البركة في المال والعمر والقلوب.من وصل رحمه وصلَه الله برحمته،ومن قطعها، قَطَع الله عنه أسباب البركة.فابذل جهدك لتكون جسر المودة بين أهلك،ولتُكتب عند الله من الواصلين لا القاطعين.

الفصل العشرون
آداب الزيارة والضيافة... قلوب تتواصل بحب واحترام

مقدمة

الزيارة من أجمل صور التواصل الإنساني،فهي تعبير عن المودّة وصلة الرحم، وتأكيد لروابط الإيمان والمحبّة.لكنها لا تكتمل إلا بالأدب والذوق، فكم من زيارة زادت الودّ،وكم من أخرى جلبت الجفاء بسبب غياب أدب الوقت والكلمة والسلوك. الزيارة في الإسلام عبادة، والضيافة خُلق كريم يعبّر عن طهارة القلب وسموّ النفس.

آيات قرآنية:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النور: ٢٧]

هذه الآية أصل في أدب الاستئذان قبل الدخول،وفيها احترام لخصوصية الآخرين وحفظ لحرمة البيوت.﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]،فالكلمة الطيبة مفتاح القلوب في كل زيارة ومجلس.

*أحاديث نبوية

قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.» متفق عليه

وقال ﷺ: «إن لزورك عليك حقًا.» رواه البخاري

في الحديثين توازن جميل بين حقّ الزائر وحقّ المضيف:رمّ من هذا، وذوقٌ من ذاك.

مواقف من السلف

كان إبراهيم عليه السلام أول من عُرف بالضيافة،فحين جاءته الملائكة ضيوفًا، أسرع إلى عجل سمين دون أن يسألهم من هم..

قال تعالى:﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ — [الذاريات: ٢٦]،فكانت سرعته في الإكرام دليلًا على كرمه وسماحته.

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يأكل إلا ومعه ضيف أو مسكين،وكان يقول: « الطعام بلا ضيف حزن في القلب «.

آداب المسلم في الزيارة والضيافة

١. اختيار الوقت المناسب؛ فلا زيارة في أوقات الراحة أو الانشغال.

٢. الاستئذان قبل الدخول ثلاث مرات، فإن لم يُؤذن، فلا حرج في الانصراف.

٣. التحية والبشاشة عند الدخول، فهي أول ما يُزرع في القلب.
٤. الاقتصاد في الجلوس؛ لا تطل الزيارة حتى لا تثقل.
٥. غضّ البصر عن خصوصيات البيت.
٦. شكر المضيف والثناء على كرمه.
٧. عدم التكلّف في الضيافة؛ فالبساطة تزيد المودّة.
٨. الدعاء بعد الزيارة، كما كان النبي ﷺ يقول:«اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم، وارحمهم.»

خلاصة

الزيارة ليست لقاء أجساد، بل تواصل أرواح،الضيافة ليست طعامًا يُقدَّم، بل محبة تُغرس.فإذا اجتمع الأدب مع النية الطيبة،تحولت الزيارة إلى عبادة، والبيت إلى واحة من السلام.

الفصل الواحد والعشرون
الصحبة الصالحة

مقدمة

يقولون: «قل لي من تصاحب، أَقُل لك من أنت.»فالإنسان مرآة أصحابه، يتأثر بهم من حيث لا يشعر، يسير معهم في طريقٍ يرسم ملامح مستقبله.

لذلك كانت الصحبة الصالحة من أعظم أسباب الثبات على الحق، كما أن الصحبة السيئة من أسرع الطرق إلى الانحراف.

-قال رسول الله ﷺ:»المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل «.(رواه أبو داود والترمذي)

آيات من القرآن الكريم

١. قال تعالى:

{الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} (الزخرف: ٦٧)

أي أن الصداقة التي لا تُبنى على التقوى تنقلب عداوة يوم القيامة.

٢. وقال سبحانه: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} (الكهف: ٢٨)، دعوة لملازمة الصالحين وأهل الذكر والنية الطيبة.

أحاديث عن أثر الصحبة

قال ﷺ: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير...» (متفق عليه)الصاحب الصالح ينفعك حتى في صمته، والسيئ يؤذيك ولو لم تتكلم معه.

وقال أيضًا: «لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي.» (رواه أبو داود والترمذي)

مواقف من الصحابة في الصحبة الصالحة

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه

كان خير صاحب للنبي ﷺ في الهجرة. حين دخلا الغار قال:»لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لرآنا يا رسول الله.»فقال ﷺ مطمئنًا له:»ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»الصحبة هنا كانت إيمانًا وطمأنينة وثقة بالله.

٢-مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة- رضي الله عنهما-كانا مثالًا في التعاون على الدعوة والتعليم في المدينة.

- الصحبة الصالحة هنا لم تكن للتسلية، بل للبناء والنهوض بالمجتمع.

٣- سلمان الفارسي وأبو الدرداء- رضي الله عنهما-كان أبو الدرداء كثير العبادة، وترك زوجته وشؤونه الدنيوية.فقال له سلمان:»إن لربك عليك حقًا،

ولنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعطِ كلَّ ذي حق حقه.»،فلما أخبر النبي ﷺ قال:»صدق سلمان.»،صديق صالح يُعيدك للتوازن والاعتدال هو نعمة عظيمة.

ثمرات الصحبة الصالحة

١. تثبيت الإيمان وتقوية القلب.
٢- تبادل النصح والتذكير بالله.
٣. السعادة الحقيقية في الرفقة الطيبة.
٤. النجاة من رفقاء السوء والذنوب.
٥. الدعاء المتبادل في الدنيا والآخرة.

قال تعالى عن أهل الجنة:{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} (الحجر: ٤٧)

كلمات تُكتب بماء القلب.

الصاحب الصالح لا يتركك حيث أنت، بل يأخذ بيدك إلى حيث ينبغي أن تكون. الصديق الصادق يذكّرك إذا غفلت، ويُعينك إذا ضعفت، ويبتسم لك وقت حزنك.من رزقه الله صاحبًا صالحًا، فقد رزقه طريقًا إلى الجنة.

كيف تختار الصحبة الصالحة؟

١. أن يكون قلبه عامرًا بالإيمان.
٢. أن يُحب لك الخير كما يحبه لنفسه.
٣. أن يذكّرك بالله إذا نسيت.
٤. أن يكون صادقًا في قوله وأفعاله.
٥. أن يساعدك على الطاعة لا على الغفلة.

خاتمة الفصل

في زمنٍ كثرت فيه الصداقات العابرة والمصالح المؤقتة،يبقى الصديق الصالح هو الكنز الحقيقي،وهو من يذكّرك بالله لا بنفسه،ويُعيد إليك نورك حين تظلم الطريق.

« اللهم ارزقنا صحبةً صالحةً تُعيننا على طاعتك، وتجمعنا في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك « .

الفصل الثاني والعشرون
آداب الطريق... سلوك يُعبّر عن الإيمان

مقدمة

الطريق مساحةٌ يلتقي فيها الناس كلّ يوم،وفيه تُختبر الأخلاق الحقيقية، لا بالشعارات، بل بالمعاملة والسلوك.فمن ضاق صدره في الطريق، ضاق خلقه في الحياة،ومن كان رحيمًا في السير، كان رحيمًا في كل مكان.الطريق مرآة للمجتمع، وكلّ مؤمن فيه سفير لدينه بأفعاله.

آيات قرآنية

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَـٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: ٦٣]،المؤمن يسير على الأرض بتواضع وسكينة، لا بتكبّر ولا بإيذاء للناس.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ١٨]،فيها تربية على التواضع والاحترام في كل حركة وخطوة.

أحاديث نبوية

قال ﷺ: «إياكم والجلوس في الطرقات.»قالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بدٌّ نتحدث فيها.قال: «فإذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه.»

قالوا: وما حق الطريق؟قال: «غضّ البصر، وكفّ الأذى، وردّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.» متفق عليه

حديث شامل يضع ميثاقًا أخلاقيًا للسلوك العام في الطرقات.

وقال ﷺ: «تميط الأذى عن الطريق صدقة.» متفق عليه

فمجرد رفع حجرٍ أو شوكةٍ عن المارة يُكتب به أجر صدقة، لأن الإسلام دين رحمة حتى في التفاصيل.

مواقف من السلف

كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا رأى حجرًا أو شوكةً في الطريق، أزالها وقال:» هذا مما يؤذي المسلمين «.فكان قدوة في تطبيق السنة في أبسط الأمور.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:» لو عثرت بغلة في العراق لسُئلت عنها: لِمَ لم تُمهّد لها الطريق يا عمر؟ «،شعور بالمسؤولية يجعل حتى الطريق أمانة في أعناقنا.

آداب المسلم في الطريق

١. غضّ البصر احترامًا للآخرين وصونًا للنفس.

٢. كفّ الأذى بالقول والفعل؛ فلا سبّ ولا صياح ولا تضييق على المارة.
٣. ردّ السلام والبشاشة. فابتسامة صادقة في الطريق صدقة.
٤. الالتزام بالنظام والمرور, احترام القوانين جزء من الأخلاق لا مجرّد التزام.
٥. رعاية الضعفاء , ساعد طفلًا يعبر الطريق، أو مسنًّا يحمل متاعه، فكل إحسان عبادة.
٦. المحافظة على النظافة , لا تُلقِ شيئًا في الشارع، واجعل من نظافته دليلًا على حضارتك.

خلاصة

الطريق ليس مجرد ممرٍّ للأقدام،بل ميدان للأخلاق، تُقاس فيه التربية قبل الكلمات.فمن حفظ حق الطريق، حفظ الله له طريقه في الدنيا والآخرة.واجعل من مرورك في أي شارع أثرًا من النور... لا من الغبار.

الفصل الثالث والعشرون
التواضع واحترام الكبير

التواضع صفة عظيمة ترفع صاحبها في أعين الناس وتجعل قلبه خفيفًا بعيدًا عن الكبر والغرور.

احترام الكبير هو جزء مهم من التواضع، ويعني تقدير كبار السن والاستماع لهم، ومعاملة الآخرين بلطف وأدب.

قال الله تعالى:

«وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ» (سورة الإسراء: ٢٤)،وقال النبي ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا»

صفات المتواضع والمحترم للكبير:

١. الاستماع للنصائح والخبرة.
٢. التعامل بلطف وهدوء مع الآخرين.
٣. عدم التكبر أو الاستعلاء على الناس مهما كانت مكانته.
٤. إظهار الاحترام والتقدير للكبير في العمر أو المنزلة.

ثمار التواضع واحترام الكبير:

كسب محبة الناس وثقتهم.

سلام القلب وراحة النفس.

قوة الروابط الأسرية والاجتماعية.

الاقتداء بأفضل قدوة، وهي أخلاق النبي ﷺ.

الفصل الرابع والعشرون
الإحسان إلى الجار... خلق ينشر الأمان والمحبة

مقدمة

الجار هو أول من يسمع أفراحنا وأحزاننا،وأقرب الناس إلينا في الحياة اليومية. لهذا جعل الإسلام حسن الجوار عبادةً تربط الناس بالمودة،فلا إيمان كامل لمن يؤذي جاره،ولا بركة في بيتٍ ينام صاحبه وجاره جائع أو مهموم.إن الإحسان إلى الجار هو مقياس الأخلاق وميزان الإيمان.

آيات قرآنية

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ [النساء: ٣٦]

ذكر الله الجار بعد الوالدين وذوي القربى،دليلٌ على عِظَم حقّه ومكانته في حياة المسلم.

أحاديث نبوية

قال ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه.» متفق عليه

وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره.» متفق عليه

وقال ﷺ: «خيرُ الأصحاب عند الله خيرُهم لصاحبه، وخيرُ الجيران عند الله خيرُهم لجاره.» رواه الترمذي

مواقف من السلف.

قيل لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: إنّ فلانًا يذبح شاة، فقال لغلامه:"هل أهديتَ لجارنا اليهودي؟"ثم قال: "سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ما زال جبريل يوصيني بالجار...»

وكان أبو ذر الغفاري رضي الله عنه يقول:» إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها، واغرف لجيرانك منها « .

وقال الحسن البصري:"ليس حسن الجوار كفّ الأذى فقط، بل الصبر على الأذى أيضًا."

آداب المسلم مع جاره

١. كفّ الأذى قولًا وفعلًا، فذلك أول مراتب الإحسان.٢. المشاركة في الأفراح والمواساة في الأحزان.٣. البدء بالسلام والابتسامة كلما لقيته.٤. الإهداء ولو بشيءٍ يسير.قال ﷺ: «يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة.»

٥. ستر عيوب الجار، وعدم نشر أخباره.

٦. عدم رفع الأصوات أو إيذائه بالأذى الحسي كالنفايات أو الإزعاج.

٧. الدعاء له بالخير، فهو من أواصر المحبة الصادقة.

خلاصة

الإحسان إلى الجار ليس مجاملة اجتماعية،بل فريضة أخلاقية تحفظ سلام البيوت وتُشيع الطمأنينة في المجتمع.فمن عاش جارًا طيبًا، عاش في أمانٍ ورحمة. واجعل من بيتك منارة خيرٍ،ومن سلوكك دعوة صامتة إلى الإسلام بالأخلاق.

الفصل الخامس والعشرون
الاحترام المتبادل

مقدمة

الاحترام هو جذر كل خُلق جميل،فلا يُمكن أن تُبنى المحبة أو التعاون أو الثقة من دونه.هو ليس مجاملة، بل قناعة بأن لكل إنسان كرامة،ولكل رأيٍ حقّ في أن يُسمع، ولكل قلبٍ حقّ في أن يُقدَّر.ومن فقد الاحترام، فقد جوهر الإنسانية.

آيات قرآنية

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠]

هذه الآية أصل الاحترام،فكل إنسان مكرّم بخلق الله له، بغضّ النظر عن نسبه أو فكره أو مكانته.

﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجرات: ١١]،القرآن يربط الاحترام بالتواضع،فالسخرية من الآخرين سقوط في ظلمة الكِبر.

أحاديث نبوية:

قال ﷺ: «ليس منّا من لم يُوقّر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه»،الاحترام في الإسلام منظومة متكاملة:وقارٌ للكبار، رحمةٌ للصغار، وتقديرٌ لأهل العلم.وقال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»،فالاحترام ليس في الكلمات فقط، بل في الأفعال والسلوك أيضًا.

مواقف من السلف

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول:» قيمة كل امرئٍ ما يُحسن.» فكان يحترم الناس بما عندهم من خيرٍ وعلمٍ، لا بما يملكون.

وسُئل الإمام أحمد: «ما الأدب؟»فقال: ”هو أن تحترم من فوقك، وتُحسن إلى من دونك، ولا تزدري أحدًا.“

فجمع بذلك جوهر الاحترام في جملة واحدة.

كيف نمارس الاحترام المتبادل؟

١. استمع قبل أن تحكم.فالفهم أساس الاحترام.
٢. اختر كلماتك بعناية.فالكلمة المهذبة تبني جسورًا، والكلمة الجارحة تهدمها.
٣. احترم اختلاف الآراء.ليس كل خلافٍ عداوة، بل قد يكون فرصة للتعلّم.
٤. قدّر مجهود الآخرين.كلمة شكر بسيطة قد تُعيد طاقة إنسان ليوم كامل.
٥. عامل الناس كما تُحب أن تُعامَل.فهذه قاعدة ذهبية تختصر كل الأخلاق.

خلاصة

الاحترام المتبادل هو صمت الحكمة في زمن الصخب،وهو لغة القلوب الراقية التي ترى في الآخرين إنسانيتهم قبل آرائهم.احترم لتُحترم، وازرع التقدير ليثمر سلامًا في قلبك وقلب من حولك.

الفصل السادس والعشرون
أدب الحوار والاختلاف

مقدمة

الاختلاف سنة الله في خلقه،لكن الأدب فيه هو ما يميز أصحاب القلوب الراقية. فليس المهم أن نتفق في كل شيء،بل أن نحافظ على الاحترام حين نختلف.فالكلمة الطيبة في النقاش قد تُطفئ نار جدال،كما أن كلمة قاسية قد تهدم صداقة عمر.

آيات قرآنية

﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]،الله تعالى يأمرنا بالحوار الحَسَن، لا بالانتصار للنفس،

فالقيمة هنا ليست أن تغلب الآخر، بل أن تُقنعه بالرفق. ﴿ لَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١٠٨]حتى مع المخالفين في العقيدة، نهى الله عن الإهانة، لأن الأخلاق تسبق الجدال.

أحاديث نبوية

قال ﷺ: «أنا زعيم ببيتٍ في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا»،أي أن من ترك الجدال حبًا في السلام، لا خوفًا من الهزيمة، نال بيتًا في الجنة.وقال ﷺ: «ما كان الرفق في شيءٍ إلا زانه، ولا نُزع من شيءٍ إلا شانه»الرفق زينة كل حوار، وهو الفرق بين الجدال الهادئ والخصام المؤذي.

مواقف من السلف.

كان الإمام الشافعي يقول:» ما ناظرت أحدًا إلا ووددت أن يُظهر الله الحق على لسانه « .فهدفه لم يكن الانتصار، بل الوصول إلى الحق.

واختلف عليّ بن أبي طالب وطلحة والزبير،لكنهم كانوا إذا التقوا، سلّم بعضهم على بعض وقالوا:» إنما هو اختلاف في الرأي، لا في الودّ «.

آداب عملية في الحوار والاختلاف

١. استمع قبل أن تُجيب.فالفهم نصف الحل.

٢. افصل بين الفكرة وصاحبها.ناقش القول لا القائل.

٣. اختر كلماتك بلُطف.فالقسوة في التعبير تُغلق العقول.٤. اعترف حين تخطئ. التراجع عن الخطأ شجاعة، لا ضعف.

٥. احفظ نبرة صوتك.فالصوت الهادئ أقوى من الصراخ.

٦. انهِ الحوار بدعاءٍ أو ابتسامة.لتبقى القلوب متصالحة، حتى لو اختلفت العقول.

خلاصة.

الاختلاف لا يُفسد للود قضية،لكن قلة الأدب في الاختلاف تُفسد كل ودّ.فتعلّم أن تحاور بقلبٍ رحيم، ولسانٍ حكيم،لأن أدبك في النقاش يعكس خُلقك، لرائع جدًا .

الفصل السابع والعشرون
الإنصات وفهم الآخر

الإنصات فنّ من أرقى فنون الأخلاق،ليس مجرّد سكوتٍ أثناء حديث الآخرين،بل هو حضورٌ بالقلب قبل الأذن.

فالناس لا تحتاج دائمًا إلى من يُجيبها،بل إلى من يُنصت إليها حقًّا.ومن أدب المسلم أن يُنصت كما يُحبّ أن يُنصت له،لأن في الاستماع الصادق جبرًا للقلوب، وفهمًا للنفوس.

آيات قرآنية

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [الزمر: ١٨]

مدح الله الذين يُحسنون الاستماع،لأنهم لا يسمعون ليُجادلوا، بل ليهتدوا.

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]

الإنصات عبادة، لأنه يُعلّمنا احترام الكلمة،ويغرس في القلب الخشوع والتأمل.

أحاديث نبوية

قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»،الصمت هنا ليس سلبية، بل خلقٌ يدل على حكمة؛فمن يُحسن الصمت يُحسن الكلام.

- وكان ﷺ إذا كلّمه أحدٌ أقبل عليه بوجهه كلّه،حتى يظنّ أنه أحب الناس إليه. وهذا أروع درس في فنّ الإصغاء باهتمام.

مواقف من السلف

كان عمر بن عبد العزيز يقول:» إن الرجل ليتكلم بالكلمة وأنا أريد أن أُجيبه، فأمنعه من ذلك حُسنُ استماعي له «.فالإنصات هنا أدب وحكمة، لا ضعفًا ولا مجاملة.

وقال الإمام الشافعي:

« ما جادلت أحدًا إلا تمنّيت أن يُوفّق ويسدّد « .أي أنه كان يسمع بفهمٍ واحترام، لا بحثًا عن عيبٍ في كلام الآخر.

خطوات عملية للإنصات وفهم الآخر:

١. أنصت بنية الفهم لا الردّ.لا تستعد للكلام أثناء حديث غيرك.

٢. انظر إلى المتحدث بعينيك.فالاتصال البصري يُشعره بالاهتمام.

٣. تجنّب المقاطعة.فالمقاطعة تُطفئ ثقة المتحدث.

٤. أعد صياغة ما سمعت.قل مثلًا: "أفهم منك أنك تقصد كذا..." لتُظهر اهتمامك.

٥. استمع لما وراء الكلمات.أحيانًا الألم في الصوت أهم من الجملة نفسها.

خلاصة

الإنصات لغة لا يتقنها إلا النبلاء،لأنها تحتاج إلى تواضعٍ وصبرٍ ومحبة.فحين تُنصت بصدق،أنت لا تسمع صوتًا فقط، بل تفتح بابًا إلى قلبٍ آخر.

الفصل الثامن والعشرون
آداب التعامل مع المعلم

مقدمة

المعلم هو صاحب الرسالة الذي ينير طريق الجهل بالعلم، ويهدي العقول إلى الفهم، والقلوب إلى القيم.

ومهما تغيّرت الأزمنة والوسائل، يبقى المعلم ركيزة بناء الأمم، لا يكتمل أدب الطالب إلا بأدبه مع معلمه. قالوا قديمًا: "من علّمني حرفًا صرت له عبدًا."

آيات قرآنية

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١]

هذه الآية تبيّن مكانة العلماء وأهل الفضل، ومنهم المعلمون الذين يورّثون العلم وينقلون النور. ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]

فيها أدب التلميذ مع العلم ومع معلمه، فلا يكتفي بما يعلم، بل يسأل الزيادة من ربه تواضعًا.

أحاديث نبوية.

قال ﷺ: «ليس منا من لم يُجِلّ كبيرَنا، ويرحم صغيرَنا، ويعرف لعالمِنا حقَّه.» رواه أحمد

وقال ﷺ: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورّثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورّثوا العلم.»

رواه أبو داود

هذه الأحاديث تضع للمعلم مكانة سامية، فهو وارث الأنبياء في نشر الهداية.

مواقف من السلف

كان ابن عباس رضي الله عنهما يمسك ركاب دابة زيد بن ثابت – مع أنه أصغر منه سنًا – فيقول له زيد:

«تمسك لي الدابة وأنت ابن عم رسول الله؟!»

فيجيبه ابن عباس:

«هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا.»

وكان الإمام مالك إذا أراد أن يحدّث بحديث رسول الله ﷺ، توضأ وجلس بخشوعٍ وهيبة، وقال: «أحب أن أعظّم حديث رسول الله كما كان يُعظَّم في زمانه.»

آداب التعامل مع المعلم

١. احترامه وتقديره قولًا وفعلًا.

فلا يُقاطع حديثه، ولا يُجادله بغير علم.
٢. الإصغاء الجيد أثناء الدرس.
فالاستماع نصف الفهم.
٣. سؤاله بأدبٍ وهدوء.

قال ابن المبارك: «من التوقير للعالم أن لا تُكثر عليه السؤال.»
٤. الدعاء له بظهر الغيب.
لأن من دعا لمعلّمه، حفظ الله له علمه وبركته.
٥. العمل بما يُعلّم.
فذلك أعظم شكرٍ للمعلم.
٦. عدم التحدث عنه بسوء أو التقليل من شأنه.
فالعلم يُرفع بالأدب، ويُحرم بسوء الظن.
٧. شكره على تعبه وجهده.
بكلمة طيبة أو رسالة امتنان بسيطة.

ثمرات الأدب مع المعلم

- محبة الله والناس، لأن من وقّر أهل العلم رفع الله قدره.
- بركة العلم، فالأدب مفتاح الفهم.
- صلاح القلب، إذ الأدب مع المعلم أدب مع العلم نفسه.
- استقامة السلوك، فالمعلم قدوة في القول والعمل.

خلاصة

الأدب مع المعلم ليس واجبًا مدرسيًا، بل قيمة إيمانية وأخلاقية.
من احترم معلّمه، أثمر علمه، وبارك الله في فكره وعمره.
والعلم بلا أدب كالشجرة بلا جذور، لا تثمر ولا تثبت.
" اللهم ارزقنا العلم النافع، وأدب المتعلمين، واحفظ لمعلمينا مكانتهم وكرامتهم» .

الفصل التاسع والعشرون
آداب الطالب في طلب العلم

مقدمة

طلب العلم عبادةٌ عظيمة، لا تقتصر على حضور الدروس أو قراءة الكتب، بل تحتاج إلى أدبٍ قبل العلم، وإخلاصٍ قبل الحفظ، وصبرٍ قبل الفهم.
قال العلماء قديمًا: "كنا نتعلّم الأدب ثلاثين سنة قبل أن نتعلّم العلم."
فالعلم لا يُعطي خيره إلا لمن أعطاه أدبه،
ومن طلب العلم بنيّةٍ صافية وأدبٍ رفيع، فتح الله له أبواب الفهم والبركة.

آيات قرآنية

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩]
﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]
هاتان الآيتان تبيّنان أن العلم رفعة، وأن طالب العلم لا يتوقف عن الارتقاء ما دام يسأل الزيادة بتواضع.

أحاديث نبوية

قال ﷺ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة.» رواه مسلم
وقال ﷺ: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع.» رواه الترمذي
وقال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات.» متفق عليه
وهذا الحديث أساس لكل طالب علم، فالإخلاص شرط القبول والبركة.

مواقف من السلف

كان الإمام الشافعي يقول:
"أخي لن تنال العلم إلا بستةٍ
سأنبيك عن تفصيلها ببيانِ:
ذكاءٌ وحرصٌ واصطبارٌ وبلغةٌ
وإرشادُ أستاذٍ وطولُ زمانِ."
وكان الإمام أحمد بن حنبل يطلب العلم حتى بعد أن صار شيخًا يُفتى الناس، فقيل له:

إلى متى تطلب العلم؟

فقال: «من المهد إلى اللحد.»

وكان طلاب العلم يجلسون أمام العلماء بأدبٍ وصمتٍ وخشوع، وكأن على رؤوسهم الطير،
لأنهم يعلمون أن هيبة المجلس من هيبة العلم.

آداب طالب العلم

١. إخلاص النية لله، لا طلبًا لمدحٍ أو شهادةٍ أو مكانة.
٢. احترام المعلم والمجلس، بالسكينة والإنصات وعدم الجدال.
٣. التواضع للعلم، فالمتكبر لا يتعلم.
٤. الجدّ والاجتهاد، فالعلم لا يُعطى إلا لمن أعطاه وقته وجهده.
٥. الحرص على التطبيق والعمل بالعلم، لأن العلم بلا عملٍ كالشجرة بلا ثمر.
٦. تنظيم الوقت والمراجعة المستمرة.
٧. طلب العلم من أهله الموثوقين، والبعد عن مصادر الجهل أو الشبهات.
٨. الدعاء بالثبات والتوفيق، فالله هو المعلّم الأول.

ثمرات أدب طالب العلم

نورٌ في القلب، وهدايةٌ في الطريق.
بركة في العمر والعقل.
رفعة في الدنيا والآخرة، كما وعد الله في كتابه.
محبة الناس وثقتهم.
استقامة السلوك، لأن العلم يُهذّب قبل أن يُعلّم.

خلاصة

أدب طالب العلم هو مفتاح الفهم وسبب التوفيق.
من جلس مجلس العلم بقلبٍ متواضعٍ ولسانٍ صادقٍ ونيّةٍ خالصة،
نال بركة العلم وإن قلّ حفظه.
’ اللهم ارزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وأدب المتعلمين، ونور الفهم عنك يا كريم»

الفصل الثلاثون
التقليد الأعمى ... حين نُقلّد فنفقد أنفسنا

مقدمة

تقدّم الأمم لا يُقاس بما تلبس، بل بما تُنتج،
ولا تُقاس الحضارة بالأزياء والموضة، بل بالفكر والقيم والعمل.
إن التقليد الأعمى يجعل الإنسان يذوب في غيره،
فينسى هويته، ويظن أن الجمال في أن يكون نسخة من غيره.
أما المسلم الحقّ، فيأخذ من الأمم ما ينفعه،
لكن يبقى قلبه معلقًا بثوابته وأصالته.

آيات قرآنية

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩]
تُذكّرنا هذه الآية أن العزّة الحقيقية في الإيمان، لا في تقليد الآخرين.
﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠]
تحذير من ذوبان الهوية،
فمن أراد رضا الجميع فقد خسر طريقه إلى الثبات والتميّز.
- ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦]
كثرة الناس ليست دليلًا على الحق، والحق لا يُقاس بعدد المتبعين بل بصفاء الطريق.
-﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]
تحذير واضح من اتباع ما لا نعلم، ومن السير خلف الآخرين دون بصيرة أو وعي.

أحاديث نبوية

قال ﷺ: «من تشبَّه بقومٍ فهو منهم.» رواه أبو داود

حديث صريح يُحذّر من فقدان التميّز الإيماني،
فالمسلم مأمور أن يكون قدوة لا تابعًا.

_ وقال ﷺ: «لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع... حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه.»
متفق عليه

فيه إنذار من اتباع الآخرين في كل صغيرة وكبيرة دون تفكير أو وعي.

مواقف من السلف

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
"إنا قومٌ أعزّنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزّة في غيره أذلّنا الله."
كلمات خالدة تختصر الدرس كله: الكرامة ليست في الشَّبه، بل في الأصالة.
وكان عبد الله بن مسعود يقول:
« لا يكن أحدكم إمَّعة، يقول: أنا مع الناس، إن أحسنوا أحسنت، وإن أساؤوا أسأت.» .
فالعقل الواعي لا ينجرف مع الموضات والأفكار بلا تمييز.
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
"لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حرًّا."
الحرية الحقيقية ليست في مخالفة الناس، بل في ألا تكون أسيرًا لإعجابهم أو خوفهم.
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:
"اعرف الحق تعرف أهله."
أي لا تتبع الأشخاص لأنهم محبوبون أو مشهورون، بل اتبع الحق لأنه حق.

* كيف نحمي أنفسنا من التقليد الأعمى؟

١. اعرف قيمتك.
لست أقل من أحد، وهويتك ليست عائقًا، بل تميّزك الحقيقي.
٢. خذ من الغرب علمهم لا عاداتهم.
استفد من تجاربهم في التقدّم، لكن لا تتخلَّ عن مبادئك.
٣. افخر بمظهرك المتوازن.
الحياء والأناقة لا يتعارضان، بل يجتمعان في المسلم الواعي.
٤. فكّر قبل أن تتّبع.
هل ما أرتديه أو أفعله يُعبّر عني؟ أم هو فقط بحث عن إعجاب الآخرين؟
٥. كن قدوة لا تابعًا.
كن أنت من يُلهم الآخرين بهدوئه وذوقه وأدبه، لا من يلهث خلف كل موضة جديدة.
٦. كوّن رأيك بعقلٍ ونور.
لا تُساق بالعاطفة أو المظاهر، بل بالعلم والتفكير.

٧. اجعل رضا الله ميزانك.
قبل كل تصرف، اسأل نفسك: "هل هذا يُرضي الله أم الناس؟"
٨. اختر قدوتك بحكمة.
فالقدوة ليست من يلمع أمام الناس، بل من يُنيرك في طريقك إلى الله.
٩. تعلّم قول (لا) بأدب.
فـ»لا» الصادقة خير من «نعم» تُرضي غيرك وتُغضب خالقك.
١٠. احط نفسك بالثابتين.
الصحبة الصالحة تذكّرك حين تميل، وتشجّعك حين تتردد.

خلاصة

التقليد الأعمى يُطفئ نور الشخصية،
ويجعل الإنسان يعيش بوجه غير وجهه، وصوت غير صوته.
خذ من العالم نور العلم، لا زيف المظاهر.
وافتخر بهويتك التي زيّنها الله بالإيمان،
فالجمال الحقيقي هو أن تكون أصيلًا في زمن التقليد.

الفصل الواحد والثلاثون
الأخلاق في العمل

مقدمة

العمل في الإسلام ليس مجرد وسيلة للرزق،
بل هو عبادة إذا صَحّت النية، وأمانة إذا رُوعيت الحقوق، وإبداع إذا حَضَره الإخلاص.
ولأن الأخلاق لا تُفصَل عن الإيمان، كانت الأخلاق في العمل ميزانًا للصدق والوفاء.
- قال النبي ﷺ:
«إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يُتقنه.» (رواه البيهقي)
فالإتقان خلق، والأمانة خلق، والعدل خلق، وكلها مفاتيح لبركة العمل ونجاحه.

آيات من القرآن الكريم

١. قال تعالى:
{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} (التوبة: ١٠٥)
العمل مراقب من الله قبل أن يُقيّمه الناس.
٢. وقال سبحانه:
{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} (النساء: ٥٨)
◈ الأمانة أساس كل مهنة، سواء كانت في القول أو الفعل أو القرار.
٣. وقال تعالى:
{وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ} (الأعراف: ٨٥)
النهي عن الغش أو التقصير في حقوق الآخرين.

من أحاديث النبي ﷺ

قال ﷺ:
_ «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء.» (رواه الترمذي)
رفع النبي مكانة من يلتزم بالأخلاق في عمله حتى صار قريبًا من الأنبياء.
وقال ﷺ:
«من غش فليس منا.» (رواه مسلم)
تحذير صريح من الغش في أي صورة من صور العمل.

صور الأخلاق في العمل

١. الإخلاص:
أن تعمل لوجه الله لا رياءً ولا طمعًا في مدح الناس.

٢. الإتقان:
أن تبذل أقصى جهدك لتخرج عملك بأفضل صورة ممكنة.
٣. الأمانة:
أن تحفظ أسرار عملك، وألا تخون الثقة التي وُضعت فيك.
٤. العدل:
أن تعطي كل صاحب حق حقه، دون تفرقة أو ظلم.
٥. الاحترام:
أن تُعامل زملاءك بلطف وتقدير، فبيئة العمل تُزهر بالأخلاق لا بالأوامر.

مواقف من السلف في أخلاق العمل

١-عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان يتفقد الأسواق بنفسه، وينصح التجار بالأمانة، ويقول:
«لا يبع في سوقنا إلا من تفقّه في الدين، لئلا يأكل الربا وهو لا يعلم.»
العمل عنده كان علمًا وأخلاقًا ومسؤولية.
٢- عثمان بن عفان رضي الله عنه
كان من كبار التجار، لكنه اشترى بئر رومة وتصدّق بها للمسلمين.
علّمنا أن المال وسيلة للخير، وأن العمل الصالح لا ينفصل عن العمل المهني.
٣- عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه
حين هاجر إلى المدينة قال له النبي ﷺ:
«بارك الله لك في مالك.»
فكان لا يبيع إلا بصدق، ولا يربح إلا بحلال.
البركة تسكن التجارة الصادقة، لا الغش والمكر.

الأخلاق في بيئة العمل الحديثة

في زمن تتسارع فيه المهام والأرباح، يبقى التحدي الأكبر هو التمسك بالقيم:
١-لا تُجامل على حساب الحق.
٢-لا تأخذ ما ليس لك.
٣-لا تستهزئ بزميل أو تقلل من عمله.
٤-لا تجعل الكلمة الجارحة أداة في النقاش.
فالمؤمن الحق هو الذي يُرى أثر إيمانه في أدائه اليومي،
لا فقط في صلاته وعبادته.

ثمرات الأخلاق في العمل

١. رضا الله وبركة الرزق.
٢. ثقة الناس ومحبتهم.
٣. راحة الضمير وطمأنينة القلب.
٤. التميز والنجاح الحقيقي.
٥. مجتمع راقٍ يقوم على العدل والأمانة.

* كيف أرتقي بأخلاقي في عملي؟

١. انوِ بكل عمل نفع الناس وخدمة المجتمع.
٢. راقب الله قبل المدير أو الزملاء.
٣. اجعل الصدق شعارك في القول والفعل.
٤. احترم الوقت فهو من الأمانة.
٥. ساعد غيرك وكن قدوة في التعامل.

خاتمة الفصل

العمل ليس ميدانًا للمنافسة فقط، بل هو ساحة للاختبار الأخلاقي اليومي.
ومن أخلص النية، وأتقن العمل، وأحسن الخلق _ كتب الله له النجاح في الدنيا، والرفعة في الآخرة.
واجعل شعارك:
« أعمل بإيمان، وأتخلق بإحسان « .

الفصل الثاني والثلاثون
العمل التطوعي

مقدمة

في زمنٍ يزداد فيه الانشغال بالماديات،
يبقى العمل التطوعي نَفَسًا من الروح وصدقًا من القلب.
هو أن تُعطي بلا مقابل، وتبتسم وأنت تُعين،
وأن تجعل من وقتك وجهدك طريقًا للخير، لا انتظارًا للثناء أو الشكر.
قال النبي ﷺ:
«أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس.»(رواه الطبراني)
فالعمل التطوعي ليس ترفًا اجتماعيًا، بل هو عبادة وسلوك أخلاقي راقٍ يدل على صفاء النفس وعمق الإيمان.

آيات من القرآن الكريم

١. قال تعالى:
{وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} (الحشر: ٩)
صفة المتطوع الصادق: يُقدِّم غيره ولو كان محتاجًا.
٢. وقال سبحانه:
{وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ} (البقرة: ١١٠)
كل خيرٍ تُقدمه ـــ ولو صغيرًا ـــ محفوظ عند الله.
٣. وقال تعالى:
{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}(الزلزلة: ٧)
حتى أصغر عمل تطوعي له قيمة عند الله.

من أحاديث النبي ﷺ

قال ﷺ:»كل معروف صدقة.» (رواه مسلم)
- حتى الابتسامة والمساعدة البسيطة تُكتب عملًا تطوعيًا.
وقال ﷺ:
«من فرّج عن مسلم كربة من كُرَب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كُرَب يوم القيامة.»
(رواه مسلم)

العمل التطوعي يُفرّج همًّا في الدنيا ويكون سببًا للفرج في الآخرة.

نماذج مضيئة من السلف في التطوع والعطاء

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه

كان يحمل الطعام واللبن للأرامل بنفسه في المدينة،
فإذا عرفوه قال: «وددتُ أن لا يعلم أحد.»
تطوع خالص لله، لا رياء فيه ولا سمعة.

٢- عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان يخرج ليلًا يتفقد أحوال الناس،
فيرى الأرامل والمحتاجين فيقضي حاجاتهم دون أن يعرفوه.
- التطوع الحقيقي هو أن تعمل للناس خفيًا، لا انتظارًا للثناء.

٣- عثمان بن عفان رضي الله عنه

اشترى بئر رومة وجعلها صدقة للمسلمين،
ثم جهّز جيش العسرة من ماله الخاص.
-عطاء كبير من قلبٍ عامر بالخير.

٤- فاطمة بنت النبي ﷺ

كانت تطحن وتعجن وتخدم الفقراء رغم تعبها،
وكانت تقول: «يا رسول الله، أحبّ العمل الذي يُقربني من الله.»
أول من علمنا أن التطوع ليس في المال فقط، بل في الجهد والوقت.

قيم يغرسها العمل التطوعي

١. الإخلاص: أن تعمل لله لا للناس.
٢. الرحمة: أن تشعر بمعاناة غيرك وتسعى لتخفيفها.
٣. التواضع: أن تخدم بيدك دون ترفع.
٤. المسؤولية: أن تكون مبادرًا في الخير.
٥. الانتماء: أن تشعر أنك جزء من مجتمعٍ واحد.

العمل التطوعي في حياتنا اليوم

العمل التطوعي يمكن أن يكون في صور كثيرة:

١-مساعدة في مستشفى أو مدرسة.
٢-توزيع طعام أو ملابس على المحتاجين.

٣-تنظيف مكان عام أو شاطئ.
٤-دعم نفسي لكبيرٍ أو مريض.
٥-مشاركة في حملة توعية أو تعليم.
- فكل جهدٍ مبذول لخير الناس هو تطوع يكتبه الله في ميزان حسناتك.

العمل التطوعي في العالم الرقمي

- حتى في العالم الرقمي يمكن أن نتطوع:
- بنشر معلومة نافعة.
- بتصميم محتوى يوعي الناس.
- مساندة مبادرة خيرية أو حملة إنسانية.
- أو حتى بكلمة طيبة تشجع الآخرين على الخير.

ثمرات العمل التطوعي

١. سعادة القلب وطمأنينة النفس.
٢. محبة الناس وثقتهم.
٣. بركة في العمر والرزق.
٤. تزكية للنفس وتقوية للإيمان.
٥. نيل الأجر العظيم عند الله.
قال النبي ﷺ:

«من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته.» (رواه البخاري ومسلم)

خاتمة الفصل

العمل التطوعي ليس مجرد وقت فراغ يُملأ،
بل هو رسالة إنسانية وخلق نبيل،
يُظهر أجمل ما في الإنسان من عطاء وإيمان.
- ازرع خيرًا حيثما كنت،
فكل زرعة طيبة ستعود إليك نورًا وبركة.

الفصل الثالث والثلاثون
أخلاق المسلم في العالم الرقمي

مقدمة

لقد منَّ الله علينا بعالمٍ رقمي واسع، يُقرّب البعيد، ويجمع الناس من كل مكان.
لكنّ هذا العالم ـــ كأي نعمة ـــ يحتاج إلى أخلاق تحكمه وضوابط تحفظه.
فالمسلم الحقيقي يعبد الله في كل زمان ومكان، سواء كان في المسجد أو خلف شاشة.

- قال ﷺ: «اتقِ الله حيثما كنت.» (رواه الترمذي)

الآيات القرآنية

قال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} (ق: ١٨)
وقال تعالى:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} (الأحزاب: ٧٠)

الدلالة:

كل كلمة تُكتب أو تُقال ـــ حتى في العالم الرقمي ـــ تُسجَّل ويُحاسَب عليها الإنسان.

الأحاديث النبوية

قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت.» (متفق عليه)
وقال ﷺ: «بحسب امرئٍ من الشر أن يُحقر أخاه المسلم.» (رواه مسلم)

الدلالة:

لا فرق بين كلمة تُقال بصوتك أو تُكتب بيدك، فكلها تعكس خُلقك وإيمانك.

قيم المسلم في العالم الرقمي

١- الصدق في النشر
تحرَّ الدقة فيما تنقل، ولا تشارك خبرًا قبل التأكد من صحته.
قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} (الحجرات: ٦)
٢- الاحترام والرفق في التعليق
لا تكتب ما لا تجرؤ على قوله وجهًا لوجه.
اجعل كلماتك سببًا للهداية لا للجدال أو الإيذاء.
قال ﷺ: «ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذيء.»

٣-حفظ الخصوصية

لا تنشر صورًا أو معلومات تخص الآخرين دون إذنهم.
لا تتتبع عورات الناس أو تتدخل في شؤونهم.
- قال ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم.»

٤- الإحسان في الاستخدام

اجعل وجودك الرقمي مصدر نفع: علم، ذكر، دعم، ابتسامة.
تذكّر أن كل منشور قد يكون صدقة جارية.

٥- ضبط الوقت وعدم الإدمان

لا تجعل الهاتف يسرق وقتك من أهلك وعبادتك ونفسك.
- قال ﷺ: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ.»

مواقف وتطبيقات معاصرة

حين تتلقى تعليقًا سيئًا:
لا ترد بالإساءة، بل بالرفق أو التجاهل.
قال تعالى: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}.
قبل أن تضغط "إرسال":
تذكّر أن ما يُنشر لا يُمحى بسهولة، فاجعل منشورك مما تُحب أن يُعرض عليك يوم القيامة.

عند النقاش:

خُلق المسلم أن يناقش بالتي هي أحسن، لا بالتجريح أو السخرية.

تطبيقات يومية للأخلاق الرقمية

١. اجعل نيتك لله في كل ما تنشره.
٢. استخدم كلمات لطيفة حتى في الخلاف.
٣. لا تنشر صور أطفالك أو غيرك إلا بحذر.
٤. شارك ما ينفع الناس: علم، ذكر، دعاء، فكرة طيبة.
٥. خصص وقتًا محددًا لاستخدام الهاتف، ووقتًا آخر للعائلة والعبادة.

خاتمة الفصل

العالم الرقمي امتحان جديد للأخلاق القديمة.
فمن أحسن فيه القول والنشر والنية، فله أجران: أجر النية وأجر الأثر.
واجعل شعارك دائمًا:
« كن رقميًا... بخلقٍ نبوي ».

الفصل الرابع والثلاثون
التنمّر... قسوة تُطفئ النور

مقدمة

الكلمة الجارحة، والنظرة الساخرة، والمزاح المؤذي...
كلها أشكال من التنمّر، الذي يُصيب القلب قبل الجسد.
قد يظنّ البعض أنه "دعابة"، لكنه في الحقيقة جرح صامت يترك أثرًا لا يُمحى بسهولة.
المؤمن الحقّ لا يُسعده أن يُؤذي أحدًا، بل يسعده أن يُسعد الجميع.
فالكلمة اللطيفة ترفع، والكلمة القاسية تُطفئ نور إنسان.

آيات قرآنية

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجرات: ١١]
هذه الآية تُحرّم السخرية تمامًا، لأنها تُنبت الكراهية وتُميت الاحترام.
﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]
أمرٌ رباني يجعل الكلمة الطيبة قاعدة التعامل الإنساني، لا الاستثناء.

أحاديث نبوية

قال ﷺ: «بحسب امرئٍ من الشر أن يَحقِرَ أخاه المسلم»
احتقار الآخرين هو شكل من أشكال التنمّر،
ويكفي أنه ذُكر كشرٍّ بحد ذاته.
*وقال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»
أي أن من يُؤذي الناس بكلماته أو أفعاله لا يُكمِل إيمانه حتى يكفّ الأذى.

مواقف من السلف

رُوي أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان دقيق الجسم قصير القامة،
فضحك بعض الصحابة من ساقيه، فقال النبي ﷺ:
«أتعجبون من دِقّة ساقيه؟ لهما أثقل في الميزان من أُحد.»
فكان درسًا خالدًا في رفض السخرية، وتقدير الناس بما في قلوبهم لا أجسادهم.
وقال عمر بن عبد العزيز:
"من تتبّع عيوب الناس أفسد قلبه."
فالتنمّر لا يُؤذي الآخرين فقط، بل يُفسد روح من يمارسه.

كيف نواجه التنمّر؟

١. ابدأ من نفسك.
راقب كلماتك، نظراتك، وحتى مزاحك ـــ فربّ دعابة تجرح أكثر من الإهانة.
٢. لا تشارك في سخريةٍ ولو بالصمت.
من يضحك مع المتنمّر، صار شريكًا في الأذى.
٣. كن صوت الرحمة.
دافع عن من يُساء إليه، فالكلمة الطيبة تُنقذ قلبًا من الانكسار.
٤. تذكّر أن القوة الحقيقية في اللطف.
أقوى الناس من استطاع أن يكون رحيمًا في عالمٍ قاسٍ.
٥. اغرس الوعي في من حولك.
علّم أولادك وأصدقاءك أن الكلمة قد تُحيي أو تميت.

خلاصة

التنمّر ضعفٌ في ثوب قوة،
وجهلٌ يتخفّى وراء الضحك.
كن أنت الضوء الذي يُطفئ قسوة الآخرين،
فالعالم لا يحتاج إلى ساخرين أكثر،
بل إلى قلوبٍ رحيمة تُعيد للإنسان إنسانيته.

الفصل الخامس والثلاثون
التنابز بالألقاب... سخرية تُطفئ المودة

مقدمة

قد نظن أن الألقاب "مزاح" أو "طرافة"،
لكن حين تكون اللقب جارحًا أو يُذكّر إنسانًا بعيبٍ فيه، تتحول الكلمة إلى سهمٍ يصيب القلب.
كلمة واحدة قد تُضحك جمعًا، لكنها تُبكي قلبًا بصمت.
لذلك نهى الإسلام عن التنابز بالألقاب، لأنه يُهين الكرامة ويكسر المودة بين الناس.

آية قرآنية

﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾
— [الحجرات: ١١]
آية جامعة، جمعت بين النهي عن اللمز (العيب)، والتنابز (السخرية بالأسماء والأوصاف).
وصف الله فاعل ذلك بأنه ظالم، لأن الظلم لا يكون فقط في المال، بل أيضًا في الكلمة.

أحاديث نبوية

قال ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله.»
احتقار الآخرين بالألقاب هو نوع من الظلم والتحقير.
وقال ﷺ: «بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم.»
أي يكفي هذا الفعل وحده ليُكتب في صحائف الشر، لأن فيه كسرًا لقلب مؤمن.

مواقف من السلف

رُوي أن النبي ﷺ كان يُغيّر الأسماء والألقاب التي تُؤذي أصحابها،
فقد سمّى رجلًا كان يُلقّب بـ"أبو الحكم" فقال له:
«إن الله هو الحكم، فسمّاك بأحب الأسماء إليه: أبو شريح.»
كان ذلك درسًا عمليًا في احترام الأسماء وعدم التفاخر أو الإيذاء بها.
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا ناداه أحد بلقب لا يحبه، قال:
« إن أحب الأسماء إليّ ما سمّاني به أهلي «.
تواضعٌ وأدبٌ في اختيار اللفظ الذي يُرضي ولا يُؤذي.

كيف نتجنّب التنابز بالألقاب؟

١. احترم أسماء الناس.
الاسم هُوية، فلا تغيّره بسخرية أو تحوير.
٢. راقب نبرة المزاح.
ليس كل ما يُضحك الناس حلالًا أو مقبولًا.
٣. نادِ الناس بما يحبون.
قال النبي ﷺ: «إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أنه يحبه.»
والكلمة الطيبة تبدأ بالنداء الطيب.
٤. علّم أبناءك الأدب في النداء.
فالتربية اللفظية أساس الأخلاق الاجتماعية.
٥. استغفر إذا أخطأت.

الاعتذار لا يُنقص من الكرامة، بل يُظهر صفاء القلب.

خلاصة

التنابز بالألقاب ليس مجرد كلمات،
بل خدوش في القلوب قد لا تندمل سريعًا.
فليكن لساننا ناعمًا كالورد لا شوك فيه،
نختار أسماء الآخرين كما نحب أن يختاروا أسماءنا.
فالمؤمن يُكرّم بالكلمة كما يُكرَّم بالسلام.

الفصل السادس والثلاثون
الغيبة والنميمة... نار خفية تلتهم الحسنات

مقدمة

قد يتحدث الإنسان دون أن يُدرك أن كلماته تجرح غائبًا، أو تزرع فتنة بين الأحبة.

الغيبة والنميمة ليستا مجرد خطأ في الكلام، بل هما فساد في القلب قبل أن تكونا في اللسان.

من تعوّد أن يتحدث عن الناس، غاب عن نفسه،

آيات قرآنية

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ ﴾ [الحجرات: ١٢]

صورة مؤلمة تقشعرّ لها النفوس، تُظهر بشاعة الغيبة التي تُميت روح الأخوة.

﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم: ١١]

النمّام هو من يسعى بين الناس لزرع العداوة، وقد ذمّه الله بأقسى الأوصاف.

أحاديث نبوية

قال ﷺ: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: ذكرك أخاك بما يكره.

قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟

قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتَّه.» رواه مسلم

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة نمّام.»

ـــ متفق عليه

لأن النميمة تُفسد العلاقات وتزرع الحقد في القلوب، وهي نقيض السلام والمحبة.

* مواقف من السلف

سُئل الحسن البصري عن الغيبة فقال:

"اذكر أخاك بما فيه مما يكره، فذلك غيبة؛ وإن كان بما ليس فيه فذلك بهتان."

وجاء رجل إلى سفيان بن عيينة يشتكي من أن الناس يغتابونه، فقال له:

"احمد الله، فقد أهْدَوا إليك من حسناتهم وأنت في بيتك."

كناية عن أن الغيبة تُنقص من حسنات المغتاب وتزيد من حسنات من اغتيب.

وكان عمر بن عبد العزيز يقول:

"لو أردتُ أن أذكر عيوب كل إنسان، لذكرتُ عيوب نفسي أولًا."

فبدأ بنفسه، فنجا من فِتنة اللسان.

كيف نحمي أنفسنا من الغيبة والنميمة؟

١. تذكّر أنك تتحدث أمام الله.
اللسان شاهدك يوم القيامة، فاحفظه كما تحفظ قلبك.
٢. اصمت إذا غاب أحد.
لا تشارك في مجلس يُذكر فيه الناس بسوء، فالصمت هنا عبادة.
٣. غيّر مجرى الحديث.
إن سمعت غيبة، حوّل الكلام بلطف إلى موضوع آخر، أو ادفع عن الغائب بكلمة خير.
٤. راقب نيتك.
حتى «النصيحة» قد تتحول إلى غيبة إذا كان الهدف منها التشهير لا الإصلاح.
٥. ادعُ للمغتاب.
من دعا لمن اغتابه، طهّر قلبه، وردّ كيده إلى حسنات.

خلاصة

الغيبة والنميمة تسرقان من الحسنات أكثر مما يسرق اللص من المال،
وتُطفئ المودة بين القلوب كما تُطفئ الرياح نارًا صغيرة قبل أن تشتعل.
فلنجعل من ألسنتنا سُبلًا للخير،
نذكر الناس بخيرهم، ونستر عيوبهم كما نحب أن يستر الله عيوبنا.

الفصل السابع والثلاثون
الابتزاز النفسي

مقدمة:

الابتزاز النفسي هو محاولة شخص التأثير على مشاعر الآخرين للسيطرة عليهم أو الحصول على ما يريد دون استخدام الحق. وهو سلوك سلبي يخالف مبادئ الأخلاق الحميدة مثل الصدق والاحترام والتعامل بروح طيبة.

أنواعه:

١. التهديد بالعاطفة: مثل قول شخص: «إذا لم تساعدني فلن أحبك بعد الآن»، وهذا يجبر الشخص على فعل شيء خوفًا من فقدان الحب أو المودة.
٢. اللوم المفرط: مثلاً: «كل شيء سيحدث بسببك»، لجعل الشخص يشعر بالذنب ويفعل ما يطلبه المبتز.
٣. استغلال الأسرار أو المعلومات الخاصة: أي استخدام معلومات شخصية لإجبار الشخص على فعل ما.

أثره على النفس:

يزرع الخوف والقلق.
يقلل الثقة بالنفس.
يضع الشخص في صراعات مستمرة.

كيف نتعامل معه؟

١. التعرف عليه: أول خطوة هي معرفة متى يحاول شخص ابتزازك نفسيًا.
٢. وضع حدود: لا تسمح للآخرين بالتحكم فيك بمشاعرك.
٣. التحدث بصراحة: أحيانًا مجرد التعبير عن شعورك يقلل من تأثير الابتزاز.
٤. طلب المساعدة: من أصدقاء موثوقين أو من الكبار إذا استمر الأمر.

خاتمة:

الأخلاق الحميدة تعلمنا أن نحافظ على احترام أنفسنا ومشاعر الآخرين، وألا نلجأ للابتزاز النفسي أو نسمح للآخرين بممارسته علينا. التواضع، الصدق، والاحترام المتبادل هي الوقاية الحقيقية من مثل هذه التصرفات.

الفصل الثامن والثلاثون
وسائل تنمية الأخلاق في الحياة اليومية

«إنما العلم بالتعلّم، وإنما الحِلم بالتحلّم.» — حديث شريف

الأخلاق لا تُكتسب في يومٍ ولا تُغرس بوعظٍ واحد، بل تُبنى بالتدرّب والمجاهدة والممارسة اليومية، حتى تصبح عادةً طبيعية وسلوكًا فطريًا.

وفي هذا الفصل، ننتقل من التنظير إلى التطبيق العملي، لنجعل من القيم رفيقة دربنا في كل موقف.

١. النية أساس السلوك

ابدأ يومك بنيّة صادقة: أن تكون أخلاقك عبادة، وسلوكك طريقًا إلى الله.

فالنية تُحوّل العمل العادي إلى عملٍ عظيم، وتجعل كل تصرفٍ محسوبًا في ميزان الخير.

٢. التدبر اليومي في آية أو حديث

اجعل لك وردًا يوميًا من القرآن والحديث، ليس للحفظ فقط، بل للتفكر في كيف أعيش هذه الآية اليوم؟

مثلاً:

«وقولوا للناس حُسنًا» — كيف أطبّقها في حديثي مع من حولي اليوم؟

٣. محاسبة النفس برفق لا بعنف

في نهاية كل يوم، اسأل نفسك:

هل كنت صادقًا؟ هل سامحت؟ هل ترفّعت عن الغضب؟

وإن قصّرت، فابتسم وقل: غدًا أصلح ما فات. الأخلاق رحلة وليست محطة.

٤. الصحبة الصالحة مرآة الأخلاق

صاحب من يذكّرك بالله لا بنفسك.

فالأخلاق تُعدي، كما تُعدي العادات، فاختر من يشجّعك على الصبر، لا على الانفعال.

٥. القدوة اليومية في البيت والعمل

لا تتحدث عن الأخلاق كثيرًا... عشها.

ليكن صبرك على أبنائك، وابتسامتك في وجه زملائك، هي الدرس الذي لا يُنسى.

٦. الصمت حين يعلو الجدل

الأخلاق ليست دائمًا في الكلمة، بل أحيانًا في الصمت.
فمن أدب المؤمن أن يعرف متى يتكلم ومتى يصمت.

٧. الدعاء والتضرع

اجعل هذا الدعاء لسان حالك:
«اللهم كما حسّنت خَلقي فحسّن خُلقي، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت.»

٨. العمل التطوعي وتذوق قيمة العطاء

من أجمل طرق تهذيب النفس أن تعطي بلا مقابل، وتخدم الآخرين بسرور.
العطاء يغسل القلب ويزرع بداخله الرحمة.

٩. الاستمرارية مفتاح الثبات

الأخلاق تُبنى بالاستمرار لا بالكمال.
افعل القليل، لكن دومًا، وستجد نفسك تتغير دون أن تشعر.

ختام الفصل

كل خُلق جميل هو بذرة إيمان، وكل سلوك صالح هو ثمرة قرآنٍ عاش في القلب.
ابدأ اليوم بخطوة صغيرة، فربّ ابتسامة صادقة تغيّر حياة إنسان.

الفصل التاسع والثلاثون
فن التوبة والتجدّد

مقدمة

كل إنسان يخطئ، لكن الجميل هو أن الله فتح لنا باب الرجوع في كل لحظة.
فالتوبة ليست نهاية الطريق، بل بدايته الجديدة.
إنها لحظة صدقٍ مع النفس، لحظة يُقرّ فيها القلب أنه يريد أن يُصبح أفضل، ويبدأ رحلة التجدّد مع الله ومع ذاته.

آيات قرآنية

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٣]
آية من أوسع أبواب الرجاء، تُعلن أن الخطأ لا يُغلق طريق العودة، ما دام القلب حيًا.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]
الله لا يقبل فقط التائبين، بل يحبهم، لأن التوبة علامة حياة القلب وصفاء النية.

أحاديث نبوية

- قال ﷺ: «كلُّ ابنِ آدم خطَّاء، وخيرُ الخطَّائين التوَّابون»
الفرق بين إنسانٍ صالح وآخر عادي ليس في الخطيئة، بل في سرعة الرجوع إلى الله بعدها.

- وقال ﷺ: «للهُ أفرحُ بتوبة عبدِه من أحدِكم يجدُ ضالّتَه»
تصوّر فرح الله بعودتك إليه... فرحٌ يفوق فرح إنسان وجد ما فقده بعد طول ضياع.

مواقف من السلف

جاء رجل إلى الحسن البصري يشكو من ذنبه، فقال له:
"استغفر الله، وأكثر من العمل الصالح، فربّ ذنبٍ أورث توبةً فصار سبب نجاة."
الذنب قد يكون طريقًا للارتقاء، إن تبعته توبة صادقة.
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا ذكر ذنبًا له بكى وقال:
"اللهم اغفر لي، إن كنتَ تعلم أني أحبك."
فحتى في الندم، كان الحبّ حاضرًا... هكذا تكون التوبة بتوازن بين الخشية والرجاء.

خطوات عملية لفن التوبة والتجدّد

١. اعترف بخطئك أمام الله، لا أمام الناس.
الصدق في الاعتراف بداية الصلاح.
٢. لا تؤجل التوبة.
فكل تأجيل يُثقل القلب ويُبعد الخطى.
٣. بدّل الذنب بعمل صالح.
استبدل أثر السيئة بأثر نافع: صدقة، مساعدة، أو دعاء.
٤. سامح نفسك.
لا تجعل ذنب الأمس يمنعك من نور اليوم.
٥. جدّد نيتك دائمًا.
فالتوبة ليست حدثًا لمرة واحدة، بل أسلوب حياة متجدد.

خلاصة

التوبة ليست علامة ضعف،
بل إعلان شجاعة بأنك قادر على البدء من جديد.
فما دام في قلبك نبض وفي لسانك استغفار،
فأنت في طريق التجدّد الدائم مع الله ومع نفسك

الفصل الاربعون
محاسبة الذات برفق

مقدمة

النفس تحتاج منّا إلى صدقٍ في النظر، لكن أيضًا إلى رحمةٍ في الحكم.
فالمحاسبة الصادقة ليست أن نُتعب أنفسنا باللوم، بل أن نُضيء داخلنا لنرى أين كنا، وأين ينبغي أن نكون.
من حاسب نفسه برفقٍ أحبّها، ومن أحبّها أصلحها.

آيات قرآنية

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [الحشر: ١٨]
هذه هي المحاسبة الإيمانية: نظرة صادقة نحو الغد، لا جلدًا لما مضى.
- ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ [الشمس: ٧-٩]
تزكية النفس تبدأ حين نفهمها ونرحمها، لا حين نحطمها.

أحاديث نبوية

- قال ﷺ: «الكَيِّسُ مَن دانَ نفسَهُ، وعَمِلَ لما بعد الموت»
أي العاقل من راقب نفسه وحاسبها، ليهذّبها لا ليُعذبها.
- وقال ﷺ: «سَدِّدوا وقارِبوا، وأبشِروا»
أي اجتهدوا في إصلاح أنفسكم، لكن لا تنسوا البشارة والرحمة.

مواقف من السلف

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول:
" حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوها قبل أن تُوزن عليكم"
لكنه كان إذا رأى من نفسه خطأً قال: "اللهم اغفر لي، إنك تعلم أني ما أردت إلا الخير."
هكذا تكون المحاسبة برفق.
وقال الحسن البصري:
"المؤمن قوّام على نفسه، يحاسبها لله، وإنما خفّ الحساب على قومٍ حاسبوا أنفسهم في الدنيا."
فالمحاسبة هنا طريق إلى الطمأنينة، لا إلى القسوة.

خطوات عملية لمحاسبة النفس برفق

١. اختر وقت الهدوء.
قبل النوم أو بعد صلاة، اجلس مع نفسك بصدق.
٢. اسأل نفسك بلُطف:
ماذا أحسنت اليوم؟ وماذا يمكن أن أصلحه غدًا؟
٣. ابدأ بالامتنان قبل العتاب.
أشكر الله على ما وُفقت إليه قبل أن تذكر التقصير.
٤. استبدل اللوم بالتوجيه.
بدل "أنا فاشل"، قل "غدًا سأحاول بطريقة أفضل."
٥. اختم بالمغفرة والدعاء.
فالمحاسبة الحقيقية تنتهي بسكون القلب لا انكساره.

خلاصة

رفقك بنفسك لا يعني التساهل معها،
بل أن تُعاملها كما يُعامل الراعي غنمه الضالة: يُعيدها بحكمة، لا بعصا.
فمن حاسب نفسه برحمة، سار إلى الله بخطى ثابتة وقلب مطمئن.

الفصل الواحد والاربعون

أثر التمسك بأركان الإسلام في تهذيب الأخلاق

مقدمة

الأخلاق لا تُزرع بالكلمات، بل تُغرس في القلب بالإيمان.ومنبع الأخلاق الحقيقي هو التمسك بأركان الإسلام، لأنها تربط الإنسان بالله، وتنقّيه من الأنانية، وتغرس في نفسه الصدق والرحمة والعدل.فمن صلّى خاشعًا، وزكّى ماله، وصام مخلصًا، وحجّ متواضعًا، ونطق بالشهادتين صادقًا

خرج من هذه الأركان إنسانًا نقيًّا مستقيمًا في أقواله وأفعاله. «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق.» النبي ﷺ

الآيات القرآنية

- ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]
- ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣]
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]
- ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾[الحج: ٢٨]

كل ركن من هذه الأركان يهذّب جانبًا من النفس ويغرس قيمة أخلاقية عميقة.

* أثر كل ركن في تهذيب الأخلاق

١. الشهادة: صدق الإيمان

عندما يشهد المسلم أن لا إله إلا الله،يتحرر من عبودية الهوى والناس،ويتعلم الصدق والولاء والالتزام بالحق.

٢. الصلاة: مدرسة الانضباط والخشوع

الصلاة تهذّب اللسان والجوارح،تُعلّم المؤمن النظام والسكينة واحترام الوقت،وتغرس في قلبه الحياء من الله.

- «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، أيبقى من درنه شيء؟»

٣. الزكاة: طهارة من البخل

الزكاة تربي النفس على الكرم والإيثار،وتزرع في الإنسان الرحمة والعدل الاجتماعي،فلا يطغى الغني، ولا يحقد الفقير.

٤. الصوم: تربية الإرادة

الصوم يهذّب النفس، ويعلّم الصبر،ويجعل المؤمن يضبط لسانه وغضبه وشهواته.»من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه.»

٥. الحج: درس في التواضع والمساواة

يجتمع الناس بلباسٍ واحد، لا تفرقة ولا مظهر،فيتعلّم المسلم الاحترام، والصبر، والتواضع، وحسن المعاشرة.

ثمرات التمسك بأركان الإسلام

- تهذيب السلوك وضبط اللسان.
- نقاء القلب من الغرور والبغضاء.
- الرحمة بالناس وحب الخير لهم.
- الصبر على الأذى والإحسان في المعاملة.
- شخصية متوازنة تجمع بين العبادة والعمل.

خاتمة

أركان الإسلام ليست طقوسًا تؤدى، بل مناهج لبناء النفس.فمن حافظ عليها بقلبٍ حيّ، صار مؤمنًا حسن الخلق،ومن أداها عادةً لا عبادةً، لم تثمر في سلوكه شيئًا.* اللهم

اجعل عباداتنا تزكيةً لأنفسنا، وسبيلًا لأخلاقنا الحسنة، وسببًا لرضاك عنا.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

الخاتمة

خاتمة الكتاب

إن بناء الإنسان الأخلاقي لا يتحقق بالوعظ وحده، بل بالتربية المتكاملة التي تبدأ من الأسرة، وتُغذّى في المدرسة، وتُحتضن في المجتمع.

فالأخلاق ليست دروسًا نحفظها، بل حياة نعيشها.

وكل آية نتلوها، وكل حديث نسمعه، هو دعوة لأن نكون أجمل مما كنا عليه بالأمس.

ولن تعود لأمتنا روحها حتى نعيد للأخلاق مكانها، ونحوّل القيم من كلماتٍ إلى مواقف، ومن شعاراتٍ إلى سلوك.

فـ "آية وسلوك" ليس كتابًا نُقرأه فحسب، بل رسالة حياة تقول لكل إنسان:

كن كما أرادك الله، خلقًا وجمالًا وضياءً.

فالحياة رحلةٌ قصيرة، لكن أثرها طويل في ميزان الله...

وما يخلّد الإنسان بعد رحيله ليس ماله ولا مكانته، بل خُلقه وسيرته التي يتركها في قلوب الناس.

لقد جمع هذا الكتاب بين الآية والسلوك، بين النور الإلهي والعمل الإنساني، بين الكلمة التي تهدي والفعل الذي يُترجم تلك الهداية.

فالقرآن الكريم والحديث الشريف لم يُنزلا ليكونا محفوظين في الصدور فحسب، بل ليكونا منهاجًا للحياة، يوجّهان الفكر ويهذّبان النفس ويصلحان المجتمع.

إن الأخلاق ليست ترفًا ولا زينة، بل ضرورة بقاءٍ للأمم؛ فإذا انطفأ نورها خمدت الحضارة، وإذا سادت عاد للإنسان معنى وجوده.

ولهذا فإن غايتنا من هذا الكتاب أن نُعيد للأخلاق مكانها العملي في حياتنا اليومية، وأن ندرك أن كل آية تُتلى إنما تطلب منّا فعلًا، وكل حديثٍ نسمعه ينتظر سلوكًا يترجمه.

فلنبدأ بأنفسنا، ولنجعل من بيوتنا مدارس للخلق، ومن أعمالنا منابر للقيم، ولنكن – في كل تعامل – صدىً حيًا للوحي.

اللهم كما حسَّنت خَلقي فحسِّن خُلقي، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

الفهرس

الفصل الأول..... ٧
القرآن منهج لتربية الأخلاق..... ٧
الفصل الثانى..... ٩
الأخلاق في ضوء السنة النبوية..... ٩
الفصل الثالث..... ١٢
بناء النفس الأخلاقية ١٢
الفصل الرابع..... ١٥
غرس القيم في الأجيال – دور الأسرة والمدرسة والمجتمع..... ١٥
الفصل الخامس..... ١٨
الأخلاق في التعامل الإنساني اليومي والتطبيق اليومي..... ١٨
الفصل السادس..... ٢٤
من أخلاق الصحابة والتابعين..... ٢٤
الفصل السابع..... ٢٧
خُلق الكلمة والتعبير..... ٢٧
الفصل الثامن..... ٣٠
الحياء... زينة الإيمان وجمال النفس..... ٣٠
الفصل التاسع..... ٣٣
الحياء وغضّ البصر... نور القلب وجمال السلوك..... ٣٣
الفصل العاشر..... ٣٦
خُلُق المرأة خارج المنزل..... ٣٦
الفصل الحادى عشر..... ٤٠
المرأة في زمن الشهرة..... ٤٠

الفصل الثاني عشر..... ٤٣
النساء في صفحات النور..... ٤٣
الفصل الثالث عشر..... ٤٧
الإيمان والأخلاق القلبية..... ٤٧
الفصل الرابع عشر..... ٥٠
المظهر العام للمسلم... عنوان القلب وسِمة الإيمان..... ٥٠
الفصل الخامس عشر..... ٥٣
حُسْنُ الظَّن..... ٥٣
الفصل السادس عشر..... ٥٥
الصبر..... ٥٥
الفصل السابع عشر..... ٥٧
التسامح..... ٥٧
الفصل الثامن عشر..... ٥٩
برّ الوالدين... عبادة العمر ونور الحياة..... ٥٩
الفصل التاسع عشر..... ٦٢
صلة الرحم... عبادة تُحيي القلوب وتبارك العمر..... ٦٢
الفصل العشرون..... ٦٥
آداب الزيارة والضيافة... قلوب تتواصل بحب واحترام..... ٦٥
الفصل الواحد والعشرون..... ٦٨
الصحبة الصالحة..... ٦٨
الفصل الثاني والعشرون..... ٧١
آداب الطريق... سلوك يُعبّر عن الإيمان..... ٧١
الفصل الثالث والعشرون..... ٧٤
التواضع واحترام الكبير..... ٧٤

الفصل الرابع والعشرون..... ٧٦
الإحسان إلى الجار... خلق ينشر الأمان والمحبة..... ٧٦
الفصل الخامس والعشرون..... ٧٩
الاحترام المتبادل..... ٧٩
الفصل السادس والعشرون..... ٨٢
أدب الحوار والاختلاف..... ٨٢
الفصل السابع والعشرون..... ٨٥
الإنصات وفهم الآخر..... ٨٥
الفصل الثامن والعشرون..... ٨٨
آداب التعامل مع المعلم..... ٨٨
الفصل التاسع والعشرون..... ٩١
آداب الطالب في طلب العلم..... ٩١
الفصل الثلاثون..... ٩٤
التقليد الأعمى ... حين نُقلّد فنفقد أنفسنا..... ٩٤
الفصل الواحد والثلاثون..... ٩٨
الأخلاق في العمل..... ٩٨
الفصل الثاني والثلاثون..... ١٠٢
العمل التطوعي..... ١٠٢
الفصل الثالث والثلاثون..... ١٠٦
أخلاق المسلم في العالم الرقمي..... ١٠٦
الفصل الرابع والثلاثون..... ١١٠
التنمّر... قسوة تُطفئ النور..... ١١٠
الفصل الخامس والثلاثون..... ١١٣
التنابز بالألقاب... سخرية تُطفئ المودة..... ١١٣

الفصل السادس والثلاثون.....١١٦
الغيبة والنميمة... نار خفية تلتهم الحسنات.....١١٦
الفصل السابع والثلاثون.....١١٩
الابتزاز النفسي.....١١٩
الفصل الثامن والثلاثون.....١٢١
وسائل تنمية الأخلاق في الحياة اليومية.....١٢١
الفصل التاسع والثلاثون.....١٢٤
فن التوبة والتجدّد.....١٢٤
الفصل الاربعون.....١٢٧
محاسبة الذات برفق.....١٢٧
الفصل الواحد والاربعون.....١٣٠
أثر التمسك بأركان الإسلام في تهذيب الأخلاق.....١٣٠
الخاتمة.....١٣٣

عن المؤلفة /

أسماء محمد

كاتبة تربوية تهتم بقضايا القيم والأخلاق في ضوء القرآن والسنة،
تؤمن بأن الإصلاح الحقيقي يبدأ من تزكية النفس وبناء السلوك،
وأن الكلمة الهادئة الصادقة يمكن أن تُعيد للنور طريقه إلى القلوب.
جمعت بين الحسّ الأدبي والرؤية التربوية،
فسعت في كتابها «آية وسلوك» إلى أن تقدّم منهجًا عمليًا يربط بين الإيمان والعمل،
وأن تُعيد للأخلاق حضورها في الأسرة والمدرسة والمجتمع.
ترى أن كل إنسانٍ قادر على أن يكون «آية» في خُلُقه،
إذا جعل من سلوكه ترجمةً لما يؤمن به.